وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
كليـــة الآداب واللغـــات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:13/MD12/102

الالتزام في الشعر الجزائري

"أطلس المعجزات" لصالح خرفي أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان : اللغة والأدب العربي فرع: أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبـــة: إشـــراف الأستاذة:

? لبنى غنـــــام ســـــارة زاوي

تاريخ المناقشة: 2015/06/04

أمام لجنة المناقشة:

- حيـــاة بوخلط	أستاذ مساعد (ب)	جامعة المسيلة	رئيسا
- ســـــارة زاوي	أستاذ مساعد (ب)	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
- بغدادي نسمية	أستاذ مساعد (ب)	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: **2015/2014**

كلمة شكر وعرفان

" ـِ ـَ ـِ ـٍ . ـٌ ـِ ـً ـِ ـظِيما ـِ ". سورة النساء الآية 113

أحمد ربي محمد الشاكرين، وأحمدك ربي على توفيقك لي، ومدني بالقوة والعزم لإنهاء هذا العمل المتواضع

وأتقدم بأسمى آيات الشكر وكلمات الحب والجميل والعرفان لوالدي الكريمين، فهما أصحاب الفضل الكبير لما وصلت إليه من درجات العلم

واقتداءا بقوله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" صدق رسول الله

أتقدم بشكري الجزيل إلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع وإتمامه ولو بنصيحة، وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة (سارة زاوي) لما قدمته لي من توجيهات ونصائح قيمة فلها خالص التقدير والاحترام

ولا يفوتني أن أتقدم بفائق التقدير وجميل العرفان لكل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

الباحثة

مقدمة

يعد الالتزام من أهم القضايا التي أثارت الشعراء الجزائريين أثناء فترة الثورة، وقد كان الالتزام محطّ جدل لفترة طويلة، كونه يمثل قضية فلسفية ونقدية نبتت من ويلات الظلم والحروب، وقد بلغ أوجه بعد الحرب العالمية الثانية، والالتزام يقتضي مشاركة الناس همومهم الاجتماعية والسياسية، فهو انفتاح على الحياة يوقظ الإحساس بالمجتمع، ويرتبط ارتباطا وثيقا بالأدب، وقد اختلف النقاد حول مفهومه، فهناك من يرى أنه قيد لحرية الأدب لا يسمو معه الإبداع الأدبي لأنه يعتمد على المباشرة، وتغلب عليه سمة الخطاب والتقرير، ويسلط الضوء على المضمون دون الشكل، كما أنه يخلو من الملامح والجوانب الجمالية، وكان من تبنى هذا الرأي أصحاب مدرسة الفن للفن، الذين يرون أنّ الأدب في حدّ ذاته فنّ وهناك من يرى أن الالتزام في حد ذاته هو حرية، لذلك فإنّ هذا الموضوع يحتاج منّا إلى وقفة متأنية، وهذا ما دفعني الى طرح الإشكالية التالية:

- ما المقصود بالالتزام؟ وما هي محاوره في ديوان أطلس معجزات؟.

أما أسباب اختياري للموضوع تمثلت فيما يلي:

- اهتمامي بالشعر الجزائري، وأردت الكشف عن فكرة كانت متداولة في فترة الاستعمار.
- كما أنّ الشعر الجزائري لم يحظ باهتمام الباحثين بشكل كبير، فهو يتطلب الكثير من الدراسة، لإعطائه مكانة رفيعة فهو يعبّر عن ذاتنا ويرسخ وجودنا.

وقد ارتأيت أن أتخيّر الشاعر "صالح خرفي"، سعيا مني إلى تقريب الطالب من شخصية تكاد تكون غير معروفة، ففي أثناء بحثي لم أجد دراسة وافية، فكلّ ما وجدته سوى بعض النتف المتفرقة، لذلك أردت أن أطالع شعره لمعرفة محاوره وموضوعاته وبواعث تجربته الشعرية.

أما سبب اختياري لديوان "أطلس المعجزات" فلأنه برأيي من الدواوين الناضجة للشاعر، وقد تنوعت فيه القصائد بين العمودية والشعر الحر، كما تنوعت القضايا بين القضايا الوطنية والعربية والإنسانية.

وقد واجهتني عوائق كثيرة صادفت طريقي منها قلّة المراجع، كما لم أجد دراسة وافية في الجانب التطبيقي من هذه الدراسة.

واعتمدت في هذا البحث على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج، فأما الفصل الأول فتناولت فيه مفهوم الالتزام وتوضيح علاقته بالشعر مبرزة رؤية الغرب والعرب له، وفي الفصل الثاني درست فيه محاور الالتزام في ديوان "أطلس المعجزات"، وقد قسّمته إلى محاور موضوعية تمثّلت في القضايا الوطنية، ومحاور ذاتية تعلقت بالجانب النفسي للشاعر.

أما الفصل الثالث والأخير فكان دراسة الخصائص الفنية للديوان والقوالب الشكلية اللغوية والتصويرية والموسيقية.

استندت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لما يمتاز به من قدرة على وصف هذه الظاهرة الأدبية، وتحديد الخصائص الأدبية والجمالية وفق دراسة تحليلية.

أما أهم المراجع التي ساعدتني فتمثلت في الأعمال الشعرية الكاملة لصالح خرفي ومجموعة من كتب عبد الله الركيبي مثل: دراسات في الشعر العربي الجزائري، الأوراس في الشعر العربي، قضايا عربية من الشعر الجزائري ...، وكتاب عز الدين إسماعيل "الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، وكذلك كتاب محمد ناصر "الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية".

ولا يسعني في الختام إلاّ أن أتقدم بخالص عبارات الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة "زاوي سارة"، كما أتقدم بالشكر إلى كلّ من قدم لي يد العون، وأخص بالذكر أساتذة الأدب الأفاضل.

ويبقى هذا البحث كغيره من البحوث لا يخلو من العيوب والنقائص، ورحم الله باحثا آخر يأتي بعدي فيسد هذا النقص.

تمهـــــيد

إنّ الشعر الجزائري تعرض لكثير من التغيّرات، وأهمّها الثورة التحريرية التي كانت نقطة تحوّل له حيث فتحت أمامه آفاق كثيرة، فأفرزت جيلا من الشعراء الذين التزموا بالقضايا الثورية والوطنية، فتغنّوا بالثورة وعبّروا عن عواطفهم وعواطف الشعب الجزائري فكان هذا الالتزام يجد التكريم والتعظيم من قبل الشعب، فانصرف الشعراء عن التغنّي بالطبيعة واتجهوا من خلال شعرهم إلى الواقع المرير المعاش بحثا عن الحرية والاستقلال فعبّروا عن آلام الشعب وأماله، وقد حاولوا إيجاد حلول جذرية لمختلف المشاكل التي يعانيها المجتمع من خلال نظم قصائد تنفّس عن هموم الشعب لذلك كانت الدعوة إلى النهوض بالمجتمع، وتطويره ورفع مستوى الوعي لدى الفرد الجزائري، والثورة على الجهل والفقر والمرض تتبع وتمزج بالدعوة إلى الخلاص الوطني بمقاومة مظاهر الاحتلال والهيمنة والاستعباد، ولم يقف الأمر هنا فالشعراء الجزائريون "لم تطغ عليهم أحداث وطنهم المحلية ولم يغرقوا في قضاياهم الداخلية... وإنّما تفاعلوا مع واقعهم وتفاعلوا مع الواقع العربي وشاركوا في قضايا عربية كثيرة، وفي مقدمتها قضيّة فلسطين، وكان تفاعلهم مع هذه القضايا يوحي من إحساسهم العميق بعروبتهم، وبأنّ الجزائر جزء من الوطن العربي الكبير"[1]

ومن هنا ظهر مفهوم الالتزام في الشعر الجزائري نتيجة الظروف القاسية التي عانى منها الوطن، بوصفه موقفا إنسانيا واعيا يرتبط بحركية المجتمع وتدخلاته، وقد تعرض هذا المصطلح لكثير من الجدل حول مفهومه كونه يبدو مصطلحا غائما، إلى أن بدأ هذا المفهوم يتضح شيئا فشيئا نتيجة ارتباطه بمضمون العمل الأدبي، الذي يستمد من موقف الأديب الفكري من الحياة في هذا المجتمع والمضمون في ذاته قيمة، وهذه قيمة تتولد عن مواقف الأديب الفكرية من القيم الأخرى السائدة في المجتمع.

"فقد انصبّ اهتمام الأدباء كليّا على حياة الشعب وحالة البلاد، وعزفوا عن كلّ ما لا يخدم الشعب، أو يعبّر عن طموحاته إيمانا بأنّ الشعب هو قبلة الأدب في كل عصر".[2]

---

[1]- عبد الله الركيبي: قضايا عربية من الشعر الجزائري المعاصر، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط، 2009،ص 25.

[2]- حواس بري: شعر مفدي زكريا (دراسة وتقويم) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1994، ص 237.

والواقع أنّ الشعراء التزموا بالثورة وراحوا يزرعون الحماس في الشعب من خلال آراء "تجاوزت الدعوة إلى التضحية والفداء، وتبنت الدعوة إلى الثورة وبشّرت بنهاية الاستعمار وبزوغ فجر الحرية، وفي النطاق القومي دعا الشعراء الجزائريون إلى الوحدة العربية، وحثّوا على وحدة النضال بين شعوب المغرب العربي".[1]

حيث أنّهم لم "ينعزلوا عن الواقع الذي عاشه المجتمع العربي أو القضايا التي تعيشها الشعوب المضطهدة... فبرهنوا بذلك التزامهم بالقضايا القومية والإنسانية، كما التزموا بقضايا وطنهم طيلة أكثر من نصف قرن... واكبوا الأحداث وعبّروا عنها بمستوياتهم المختلفة وحسب تجاربهم المتنوعة ونظرة كلّ منهم إلى هذه القضايا من خلال فهمه ووعيه بها وأداته التي تعّبر بها".[2]

ومن بين هؤلاء الشعراء نجد الشاعر صالح خرفي الذي يعدّ شاعرا من شعراء الثورة واستعمل لغته كسلاح للدفاع عن وطنيته وعروبته، فكان شعره ملتزما ينبع من ذاته ومن الظروف التي فرضتها بيئته القاسية، فكانت سببا في إحساسه القوي واندفاعه الذي لا يعرف التراجع، فليس هناك شيء يفقده أكثر من فقدان وطنه ومكانه الذي ألفه.

حيث يقول الشاعر صالح خرفي: "تربطني بالمجموعة نظرة رضى ليست بالكليلة عن كل عيب ولكنّها المتغاضية عنه، يحدو هذه النظرة شعور منّي بأنّ هذه الأبيات مهما قيل عنها بما لها أو عليها، قد أدّت الدور الذي قيلت من أجله ورفعت صوت الثورة الجزائرية عاليا في كلّ محفل عربي، في فترة لا تتلقى فيها محافل الجزائر العربية الثائرة إلاّ برطانة فرنسية"،[3] لذا فقد كان شعره مرآة عاكسة لما يحدث في الجزائر فشعره أخرج الثورة من الحيّز المحلي وانطلقت لكي يسمع العالم صداها.

[1]-أحمد شرفي الرفاعي:الشعر الوطني الجزائري من 1925 إلى 1954، دار الهدى الجزائر،د.ط، 2010،ص 105

[2]- عبد الله الركيبي: قضايا عربية من الشعر الجزائري المعاصر، ص 156.

[3]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، د.ط، 2005،ص 08.

الفصـــل الأول

الالتــزام بيـــن رؤية الغرب وتأصيل العرب

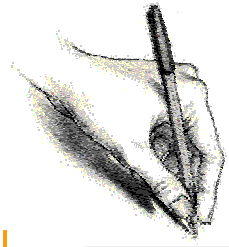

1- مفهوم الالتزام

2- الالتزام عند الغرب

3- الالتزام عند العرب

1- مفهوم الالتزام :

1-1- لغة :

ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: "**قُلْ مَا** يَعْبَأُ **بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا** "[1]أي يكون جزاء تكذيبكم عذابا ملازما لكم.

وورد في أساس البلاغة: "لزم: لزمه المال لزوما، وألزمته، إياه ولزم غريمه لزما ولا تنتزع من لزمه حتى تنتزع الحق منه، وفلان ملزوم وأخذ يمطلني فلازمته حتى استوفيت حقي منه، وألزمت خصمي إذا حججته، والتزم الأمر وهذا ملزم الصيقل لخشبة التي يصقل عليها ومن المجاز التزمه: عانقه".[2]

وجاء في المعجم الوسيط:" لزم الشيء لزوما وثبت ودام ولزم كذا من كذا نشأ عنه وحصل منه، وألزم الشيء أثبته وأدامه وألزم فلانا الشيء أوجبه عليه، ويقال ألزمه المال والعمل والحجّة وغير ذلك ويقال ألزمه به، وألزمت خصمي حججته.

إلتزم الشيء أو الأمر أوجبه على نفسه والتزم فلان للدولة تعهد أن يؤدي قدرا من المال لقاء استغلاله أرضا من أملاكها فهو ملتزم، استلزم الشيء عده لازما، واستلزم اقتضاه".[3]

وجاء في لسان العرب "لزم اللّزوم: معروف والفعل لزم يلزم الفاعل لازم والمفعول به ملزوم، لزم الشيء يلزمه لزما ولزوما ولازمه ملازمة ولزاما والتزمه والزمه إياه فالتزمه ورجل لزمه : يلتزم الشيء فلا يفارقه واللزام الفيصل جدا.

واللزام: بفتح اللام مصدر لزم كالسلام بمعنى سلم، وقد قرئ بهما جميعا فمن كسر أوقعه موقع ملازم من فتح أوقعه موقع لازم، وفي حديث أشراط الساعة ذكر اللزام وفسّر بأنّه يوم بدر، وهو في اللغة الملازمة للشيء والدوام عليه، وهو أيضا الفصل في القضيّة، قال فكأنّه من الأضداد".[4]

---

[1]- سورة الفرقان: الآية 77.

[2]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1998، ص 166.

[3]- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية ،ط2003،4، ص 823.

[4]- ابن منظور: لسان العرب، تح: عامر احمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج12، ط1، 2003، ص 640.

1-2-**اصطلاحا**:

إنّ الالتزام: "يعني صدور الأدب عن موقف فكري يتبناه صاحبه، ويدافع عنه ويقف ما يقوله على المنافحة عنه، والترويج له، إنّه إخلاص الأديب لقضية عقدية أو سياسية أو اجتماعية أو فنية وصدوره بوعي كامل، وإحساس متيقظ مدرك عما تمليه من التصورات والرؤى والأفكار والمشاعر".[1]

وهو "الموقف الصّلب المحدّد والواضح الذي يقفه الأديب مما يجري حوله، بحيث يدرك مسؤوليته اتجاه قضايا أمته إدراكا تاما، ويعيش تجربة الجماهير العربية في تجربته من خلال المشاركة الفعالة في معارك نضالها، والمعاناة الروحية والفكرية لمشكلاتها الكبرى ضمن إطار الوحدة والحرية والعدالة الاجتماعية ".[2]

وهناك فرق بين الالتزام والإلزام" فالالتزام يعني حرية الاختيار، وهو يقوم على المبادرة الإيجابية الحرّة من ذات صاحبه مستجيبا لدوافع وجدانية نابغة من أعماق نفسه وقلبه، ولعلّ هذه الحرية هي التي تضفي على الالتزام معنى الشعور بالمسؤولية ".[3]

وكان الالتزام ذا أبعاد إيديولوجية مختلفة "وأكثر ما تثار قضية الالتزام عندما تضطرب الأفكار وتتضارب النزعات و يجد مجتمع ما نفسه في مرحلة انتقالية حساسة من حياته".[4]

وهناك علاقة وطيدة بين مفهوم الالتزام ومفهوم الأدب، فالالتزام ركن أساس في مفهوم الأدب ولذلك فإنه: "على الأدب الملتزم واجبان دقيقان كي يؤتي ثماره أولهما: أن يتخذ الأدب دورا قياديا في محاربة الأفكار والمشاعر البالية، وتصبح عملة زائفة، أو ملغاة لا سبيل إلى تداولها، والواجب الثاني أن يحافظ الأدب في القيام بدوره الثائر على استقلاله فلا يظهر بمظهر المتملق لما هو خارج نطاقه، وذلك بأن يصوّر القيم الاجتماعية

---

[1]- وليد قصاب:الالتزام الأدبي في المفهوم الإسلامي، مجلة أفاق الثقافة والتراث، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي السنة السادسة، 1998،ع 22 - 23، ص 91.

[2]- نسيب نشاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1984، ص 345.

[3]- أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1979، ص 14.

[4]- محمد مصايف: دراسات في النقد و الأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 51.

على أساس اقتناع الكاتب نفسه، وشعوره بالإلحاح الباطني عليه بضرورة الكتابة فيها استجابة منه لدواع نفسية صادرة عن ذات نفسه".[1]

وقد ظهر الالتزام "نتيجة لاحتكاك الأديب بمشكلات الحياة التي يعيشها وإدراكه لخطورة الدور الذي يقوم به إزاء هذه المشكلات".[2]

لذلك فالأديب "يتأثر بالحياة الخارجية السائدة في بيئته، القائمة في مجتمعه، وهو يستمد أدبه من حياة هذا المجتمع... فالأديب حين يتأثر بالمجتمع إنّما يعكس فهمه هو على هذا المجتمع والأدب تصوير لهذا الفهم ونقل له".[3]

فالأدب الملتزم هو الذي يقف على مرتكزات ومنهجية واعية، الغاية منها هي حقيقة الرؤية الفكرية الخاصة ونظرتها إلى الإنسان، وتقويمه نحو الكمال، ومداعبة الأحاسيس الصادقة بالكلمة المؤثرة، والأدب الجدير باسمه هو ما كان مرآة لعصره وترجمانا لظروفه، والأدب المتواصل مع مجتمعه، فالأدب ليس بناءا لغويا و حلي لفظية أو زخارف كلامية وصورا فنية جمالية فقط، بل هو تعبير عن أحاسيس مجتمعه لذا "كان ارتباط الكتاب والشعراء بقضايا اجتماعية وسياسية ارتباطا منبثقا من خلال وجدانهم وانصهارهم الذاتي في تفاعلات المجتمع، فبعد عن طريقة العرض التقريري انتهاز المناسبات للقول في حدود هذه المناسبة وإعطاء الظهر لها، وبعد عن التقرير والعرض المطلق واقترب من التحديد والتعميق، هؤلاء الذين ساروا على طريق الالتزام... يؤمنون بأنّ المضمون هو الذي يبلور ويشكل المحتوى الأساسي للفنّ، ولابدّ من معرفة ودراسة الواقع الموضوعي حتى يمكن إيضاح المضمون وتعميق الفكر وكلّما ازدادت المعرفة بالعالم انعكس ذلك على خصوبة الفنّ وثراء العطاء الأدبي".[4]

---

[1]- محمد غنيمي هلال: قضايا معاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة مصر، القاهرة، د.ط، د.ت، ص. ص 142-143.
[2]- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، المكتبة الأكاديمية، مصر، ط5، 1994، ص 321.
[3]- عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت، ص.ص 29-30.
[4]- رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي، منشاة المعارف، القاهرة، د.ط، 1988، ص 293.

ويعرف خليل السواحري الالتزام بأنه: "هو الذي يعطي الأدبي مجاله، وحيويته، وأصالته وإنسانيته، والأديب الخالد على مر المراحل التاريخية هو الذي استوعب متطلباتها ووعاها وعبّر عنها، وعن تطلعاته للمرحلة التاريخية القادمة، إنّ الأدب في هذه الرحلة هو ذلك الذي يلتزم التزاما واضحا بالقضية الوطنية، وقضيّة الإنسان المبعد عن أرضه ".[1]

وقد ارتبط الالتزام بالحرية المتعلقة بالأديب أو الكاتب "فبدون الحرية يفقد الكاتب أصالته فيسخر أدبه لدعاية أو يلبي فيه نداءا خارجا عن نطاق ضميره وعيه الإنساني، فيصير هو أداة يحاول بها استعباد قرائه وتسخيرهم وهذا هو ما يتردى به في هوة الاستلاب حيث يصير الأدب غريبا عن نفسه مملوكا لغيره، فيفقد بذلك جوهره من أنّه دعوة حرة كريمة أساسها الثقة المتبادلة بين القارئ والكاتب وبدون المسؤولية تفقد الحرية وجهها الأخر الاجتماعي وهو الذي تمثل به الضمير الحّر لمجتمع منتج ".[2]

والأديب الملتزم يحمل رسالة نبيلة يقدمها للمجتمع من خلال أدبه كون أنّ "الالتزام يجعل الأدب غيريا، مرتبطا بالآخر، منشغلا به، ينبض بهمومه وأحاسيسه ويعيش أفراحه وأحزانه، بدلا من انغلاقه على ذاته واجتراره مشاعر فردية، إنّه الجانب الإيجابي في علاقة متبادلة بين الشاعر والمجتمع وهي ليست علاقة أخذ وعطاء، ولا علاقة انصهار وذوبان وإنّما علاقة تطابق ".[3]

إنّ الالتزام يتبنى قضايا المجتمع ويخوض فيها بحثا عن الحلول والرؤى الصحيحة فكريا واجتماعيا وحضاريا.

"والشعور الملتزم هو ابن العقل والفكر، فهو دعوة الكلمات إلى الأيادي لتحول الأشياء، وتولد في الأرض حقولا خضراء تستقبل الأجيال الأخرى بصدر أكثر حنانا وحبّا، والمناضل هو كالطاحون يعصر زيت ويجوده ليضيء مصباح الحياة في بيوت

[1]- نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية، ص 335.
[2]- محمد غنيمي هلال: قضايا معاصرة في الأدب والنقد، ص 147.
[3]- إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، الكويت، ط2، 1998، ص 160.

الفلاحين والعمال في بيوت تجاوزت أرض القارات العتيقة لتتصل بالتاريخ عبر زمن عملي معاش".[1]

إنّ مشكلات الشاعر لا تنفصل عن مشكلات شعبه، فهما مرتبطان ببعضهما ولا يمكن الفصل بينهما فالتزام الشاعر بموقف فكري لا يضير الشعر ذاته في شيء، أو يناقض طبيعته بل هو -على العكس- يضمن له الفعالية والأهمية، ويحقق للشاعر الوصف القديم أنّه نبي قومه وطفلهم وخادمهم في آن واحد"[2] فالشاعر هو ضمير الأمة، والبوصلة الدقيقة والحساسة التي تشير إلى حقيقة الاتجاهات، وهو ترجمان الأحاسيس وعواطف شعبه.

يقول ممدوح عدوان عن الالتزام: الالتزام ليس استجداء التصفيق، والاهتمام بالناس لا يعني كتابة قصائد التعزية، للشعر وظيفة واحدة هي الدفاع عن إنسانية الإنسان في هذا العالم...".[3]

ومن هنا فإنّ فكرة الالتزام يمكن أن تتحقق "عند ما يقدم الأديب للآخرين أعمالا إيجابية في تأثيرها، تمس حياتهم ومشكلاتهم مسّا مباشرا فالناس في حاجة إلى من يمهد لهم الطريق إلى الحلول الناجزة لقضاياهم ومشكلاهم التي يحسون بوطأتها عليهم، وهم لن يكونوا متأهمين لاستيعاب قضية عامة بل أن يفرغوا من قضاياهم الخاصة ...".[4]

2- **الالتزام عند الغرب** :

ظهر مصطلح الالتزام Engaager في عشرينات القرن 20 عند قيام الدولة الشيوعية فيما كان يعرف بالاتحاد السوفياتي، وذلك نتيجة تقدير أقطاب الشيوعية لخطر الأدب وعظيم سلطان الأدباء حتى قال ستالين الأدباء مهندسو البشرية، ولكن الالتزام خرج على أيدي هؤلاء القوم عن رسمه الحقيقي فقد اسمه وصار إلزاما والإلزام كما قلنا سابقا يختلف عن الالتزام، فهو يفرض على الأديب، ويتناقض مع الحرية حيث أصبح

[1]- رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي، ص 293.
[2]- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، ص 338.
[3]- إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص 160.
[4]- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه و ظواهره الفنية والمعنوية، ص 222.

أصحاب الاتجاه الشيوعي يفرضون على الأدباء و الشعراء لخدمة مصالحهم "فالأديب حين يتأثر بالمجتمع إنّما يعكس فهمه هو على هذا المجتمع والأدب تصوير لهذا الفهم ونقل له، أما أن ينقل الأديب حياة المجتمع أو أن يكون المرآة التي تعكس حياة هذا المجتمع ليتلقاها، أو يراها المجتمع ذاته ليس من الأدب في شيء، فالأديب يتخذ لنفسه دائما موقفا فكريا من مجتمعه ومن هنا فقط تأتي الفرصة لأن نقول أنّ الأديب يؤثر في مجتمعه، إنّه يعيش في مجتمعه ولكنّه لا ينتج أدبه إلاّ في حالة التي تستقل فيها ذاته عن هذا المجتمع متخذة موقفا فكريا خاصا به".[1]

"وقد ظهر مصطلح الالتزام عند الوجوديين ولكن لم ينحرف معناه كما انحرف عند الشيوعيين وذلك أن الوجودية ليست مذهب دولة أو حزب أو سلطة سياسية بل هو نزعة فكرية معينة آمنت بها طائفة من الناس وروّج لها مفكرون غربيون كبار، ومن أبرزهم في فرنسا: سارتر وكامو وأندريه جيد، وكير كجارد وغيرهم وهؤلاء كان اختيارهم للوجودية اختيارا حرا واعيا، وجدوا فيها الخلاص للإنسان".[2]

ويقول سارتر: "إنّ المرء لا يستطيع أن يكتب دون جمهور، ودون أسطورة، دون جمهور معين كونته الظروف التاريخية، ودون أسطورة معينة عن الأدب تتعلق إلى حدّ كبير بطلبات هذا الجمهور وبكلمة واحدة، إنّ المؤلف في موقف كسائر البشر، ولكن كتاباته ككل مشروع إنساني تحتوي هذا الموقف تحدده وتتجاوزه في آن واحد".[3] وهذا يعني أنّ سارتر يرى بأنّه لابد أن تتوفر جملة من الشروط في كلّ إبداع، وأولها الجمهور الذي يوجه له هذا العمل فالمؤلف هو واحد من المجتمع وواحد من الناس يعيش في محيط يؤثر في كتاباته.

---

[1]- عز الدين إسماعيل:الأدب وفنونه، ص 30.
[2]- وليد قصاب: الالتزام الأدبي في المفهوم الإسلامي، ص 93 .
[3]- عبد اللطيف شرارة: معارك أدبية قديمة ومعاصرة، دارا لعلم للملايين، بيروت، ط1، 1984، ص 29.

لقد كان دافع سارتر في ذهابه إلى أنّ الأدب لابد أن يحقق التزام بوظيفة اجتماعية هو أن يبين خطر الرأي القائل بأنّه هو نفسه يدعم النظرة المقدسة إلى الأدب".[1]

إنّ التزام الوجودية التزام حقيقي لأنّه مقرون بالاختيار تميله الحرية الفردية والقناعة الذاتية وليس مملى عليهم من سلطان خارجي".[2]

كون أنّه يرمي إلى التزام الشاعر برسالة اجتماعية، ويؤمن أصحاب هذه الدعوة بأنّ الواقع يمكن تغييره وأنّ الإنسان مالك مصيره.

"أما في أوروبا فلم يكن نشوء الحديث عن الأدب الملتزم إذن سوى الوجه الأوروبي للفكرة العربية الأصلية، وهي أنّ الحرية تتمثل أكثر مما تتمثل في مقاومة الاستبداد، ونزوع النفس إلى الاستبداد".[3]

وقد كان دعاة الواقعية الاشتراكية ينادون "بالالتزام بأهداف الطبقة العاملة، والنضال في سبيل تحقيق الاشتراكية ويمثل هذه الواقعية الاشتراكية "مایاكوفسكي" الذي دعا إلى التزام الشاعر برسالة اجتماعية... وأن يكون وعيه مرآة للمجتمع وما يشغله من أمور عامة".[4]

ولم تأت الواقعية الاشتراكية التي يعدّ الالتزام أحد أعمدتها الأساسية وليدة الصدفة وإنما كانت محصلة لتطوير ساهمت فيه نضالات الإنسان المقهور، ومن هذا التطور المادي والتاريخي بدأت معالم الواقعية الاشتراكية تتضح شيئا فشيئا متلاحمة مع روح المادية لتكشف للناس كيفية فهم التاريخ، وتوجيهه لصالح التقدم الإنساني "كما أنّ هذه الواقعية تلتزم نظرة مستقبلية تقضي بتصور ميلاد الغد من اليوم، بكلّ ما يصحب ذلك من قضايا ومشكلات معتمدين على إيمانهم بقدرة الإنسان غير محدودة".[5]

---

[1]- فليب تودي هواردريد: أقدم لك سارتر، تر: إمام عبد الفتاح أمام ، المجلس الأعلى للثقافة، د.ط، 2002، ص 147.
[2]- وليد قصاب: الالتزام الأدبي في المفهوم الإسلامي، ص 93.
[3]- نسيب نشاوي: المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص 329.
[4]- المرجع نفسه، ص 329.
[5]- عبد اللطيف شرارة: معارك الأدبية قديمة و معاصرة، ص 295.

وقد جاءت ظاهرة الالتزام كرد على اتجاه الفن للفن الذي جاء به الانجليزي "أوسكار وايلد "وتعلق بها رهط من شباب أوروبا في مطلع هذا القرن وكان وراء التعبد للجمال الفني ونشوء ما اصطلح الناس على تسميته الأبراج العاجية ومعنى ذلك أن يتخطى الأديب كلّ ما هو جمهور وعرف، وتقاليد أدبية ويقيم في عزلة متعالية وعن آلام البشر ومتاعبهم وأحزانهم وأفراحهم ".[1]

وذلك أنّ أصحاب الفن للفن لا تهمهم أفكار الأديب أصلا وهم غير معنيين بما يقوله، بل هم معنيون بأسلوبه في التعبير، وطريقته في القول، يتلمسون في النص الأدبي صفات شكلية جمالية، تمثلها مهارة في اختيار الألفاظ وسبك العبارات، ورسم الصور، وانتقاء الأخيلة والرموز، "إنّ العمل الأدبي لا هدف من وراءه إلا المتعة فهو غير نفعي ولا اصطلاحي اجتماعي ولا سياسي ولا ديني ولا يطلب منه شيء من ذلك".[2]

إنّ الالتزام لم ينفصل عن الواقعية الاشتراكية، فهو يمثل أهمّ وسائلها الإيديولوجية والفنية المساهمة في تحرير الإنسان من صراع الحياة والمجتمع والعصر، وصدق الأديب في الكشف عن عمق المشاكل الاجتماعية التي تحدّ من تطور الإنسان فأصحاب هذا الاتجاه يرون أنّ الأديب "لا يستطيع أن ينسلخ عن الواقع المادي والاجتماعي الذي يعيش في ظله، حتى هؤلاء الأدباء الذين يعيشون في أبراج عاجية حاسبين أنهم في منأى عن مشكلات الحياة الإنسانية ليسوا في الحقيقة إلا فريسة الوهم الجامح... ولذلك كان القول باستقلال الأدب عن الأهداف الاجتماعية بعيدا كل البعد عن الحقيقة ".[3]

فالأدب الملتزم جاء كرد على أسطورة الفن للفن، كما جاء نتيجة الظروف القاسية التي عاشها العالم، فهو ينبع من كيان المجتمع، ويعبّر عن ذاتية الجماعة وينصهر فيها مساهما في تقديم الحلول لقضايا الأمة وهمومها وآلامها وذلك بالدفاع وبلا هوادة ضد الظلم "ويحاول كثير ممن يزعمون أنّهم أنصار الحرية مقاومة الالتزام وتخطئة الواقعية

[1]- وليد قصاب: الالتزام الأدبي في المفهوم الإسلامي، ص 93.
[2]- المرجع نفسه، ص،93.
[3]- نسيب نشاوي: المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص 341.

في الفن والأدب، انطلاقا من هذه الفكرة وهي أنّ الأديب والفنان على العموم يتحول إلى داعية حين يلتزم بمذهب أو عقيدة أو قضية ولا يبقى لديه شيء يقوله، أو يعبّر عنه، إلاّ ما يقوله المنظرون الآخرون، فلا يمكن بعد أن يبدع ويصبح إنتاجه إذا أنتج، أشبه شيء بالبضاعة."[1]

إلاّ أنّ هذا الأمر دفع بالكتاب والشعراء إلى أن يعلنوا سخطهم على هذا التحكم في روح الفنان والأديب، لأنّ الأدب والفن يتغذيان بالحرية أولا و أخيرا، الحرية التي يلتزم بها الأديب والفنان اتجاه عصره قضايا وطنه والإنسان عامة.

3- الالتزام عند العرب:

إنّ الالتزام هو مصطلح نقدي حديث لمدلول قديم وهو يعني المسؤولية والرعاية في تراثنا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[2] ففكرة الالتزام إذن نشأت في العصور الحديثة.

"فالالتزام شيء ضروري حتّمته ظروف الحياة القاسية... مما جعل الكتاب والمفكرين على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية والعقائدية يولونه اهتماما زائدا أو يحبرون فيه الصفحات الطوال ... فالأدب الملتزم هو الأدب الحق لأنّه يعبّر عن الآلام والآمال للمجموعة المتوجه لها فهو كالمرآة التي تنعكس عليها صورة هذا المجتمع أو ذاك، بكلّ أبعادها الاجتماعية والسياسية والثقافية".[3]

فالالتزام ارتبط بالأدب ومن هنا تحدد مفهوم الأدب بأنّه نقد للحياة وتفسير لها وكانت قضية الحرية والعدالة الاجتماعية والوحدة العربية وقضايا التحرر العالمية... أهمّ القضايا التي التزمها الأدباء العرب منذ النصف الثاني في القرن العشرين... لقد وعوا ظروف الوطن الاجتماعية والقومية والوطنية والمادية والمعنوية والسياسية وعيا تاما،

[1]- عبد اللطيف شرارة: معركة أدبية قديمة ومعاصرة، ص 300.
[2]- وليد قصاب: الالتزام الأدبي في المفهوم الإسلامي، ص91.
[3]- حواس برى: شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، د.ط،1994، ص 237.

قائما على العلم والتأمل ثم أخذوا على عاتقهم خدمتها والالتزام بها"،[1] فالظروف القاسية التي عانى منها العالم العربي دفعت الأدباء إلى الالتزام بقضايا بلادهم وأمتهم، وقد أخذ الالتزام حقه"على شتى الأصعدة واقتنع الأدباء بضرورة الالتزام بمبادئ وقيم مستوحاة من تجارب شعوبهم وكفاحهم المرير ضد قوى الظلم والطغيان وضد التخلف الاقتصادي والفكري".[2]

"إنّ رسالة الأديب الملتزم غالبا ما تتكيّف بالظروف التي تحيط بالمجتمع الذي ينتسب إليه هذا الأديب، لأنّ التزامه ليس شيئا جامدا يقوم على قواعد عامة تطبق في جميع البلدان ويأخذ بها الأدباء بنفس الطريق، بل هو أثر من آثار النشاط الاجتماعي للشعب عامة والطبقة العاملة بشكل خاص".[3]

فالأديب لا يمكن أن يبقى معزولا عن محيطه فهذه العزلة تسبب له الابتعاد عن الحياة الإنسانية، يقول ممدوح عدوان: "إنّ الفنان إذ يكتشف صفاءه يكتشف عكر العالم وتصطدم صلابة صفائه بصلابة العالم... وهذا الاصطدام يولد الشرارة المضيئة للعالم... إنّ الفنّ ينبع دائما من هذا الصدام من الرغبة في أن لا يفقد الإنسان صفاه ويصبح هذا الهم الذاتي جذر لهموم الناس جميعا ".[4] فهو يرى أن الإبداع تنبته الظروف القاسية التي تحيط بالفنان، فهو يجد نفسه أمام هذا الواقع المر الذي يحفزه على الإبداع.

3-1-الالتزام في الشعر العربي:

أما الشعر العربي فلم يعرف الدعوة إلى الالتزام أو التملص منه إلا في فترة متأخرة لقد نشأ الشاعر العربي أول ما نشأ ملتزما. دون أن يدعوه أحد إلى ذلك كان الشاعر الجاهلي لسان القبيلة تغضب فيعبر عن غضبها وتحزن فيصور حزنها وتتقاعس

[1]- نسيب نشاوي: المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص342.
[2]- حواس بري:شعر مفدي زكريا، ص 222.
[3]- محمد مصايف: دراسات في النقد والأدب ، ص 64.
[4]- إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص 158.

إذ يعتدى عليها فيثير الحماسية في نفوس أبنائها، ويدعوهم إلى الثأر والدفاع عن كرامته...".[1]

ومن هنا فالشاعر الملتزم هو صاحب موقف واضح نلتمسه في شعره حيث يرتبط فكريا وشعوريا بشيء خارج عنه، فيشارك المجتمع والناس في قضاياه المختلفة إذ يعرف حامد حسن الشاعر الملتزم بأنه: "الشاعر الذي ينفعل بالحوادث التي تجري على أرض الواقع، يعانيها، ويعيشها بدمه، بحسه، بأعصابه، بتطلعه، بكلّ ما في نفس الإنسان العربي المثقف، الشاعر، الثائر، الذي يتميز بصدق العاطفة وعمق المعاناة والذي يشد القارئ يغمّه في المأساة، ثم لا يلبث أن ينتزعه من جحيمها، ليضعه أمام عظمة الفداء والإيثار، والكبرياء وهو النصر".[2]

فالالتزام في الشعر العربي إذن كان نتيجة الظروف الصعبة التي عاشها العالم العربي لذا اتخذ الشعراء الملتزمون موقفا أمام قضايا وطنهم بصفة خاصة وقضايا الوطن العربي بصفة عامة، فنجد الشاعر محمود درويش يكتب عن بلده يقول:

حالة الاحتضار الطويلة

أرجعتني إلى شاعر في ضواحي الطفولة

أدخلتني بيوتا

قلوبا

سنابل

منحتني هوية

جعلتني قضية

حالة الاحتضار الطويلة

دفنوا جثتي في الملفات والانقلابات وابتعدوا

[1]- عبد اللطيف شرارة: معارك أدبية قديمة ومعاصرة، ص 299.
[2]- نسيب نشاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص 345.

والبلاد التي كنت أحلم فيها

سوف تبقى البلاد التي كنت أحلم فيها.[1]

فالشاعر يشعر بحالة احتضار لما يحدث في وطنه فلسطين والمأساة التي يعانيها الشعب، والتزام الشاعر بقضايا وطنه أمر ضروري لأنه جزء منه يعيش فيه ويتأثر بأفراحه وأتراحه.

ومن الشعراء الملتزمين بقضايا الوطن الشاعر العراقي بدر شاكر السياب فعبّر عن حبه لوطنه العراق والتزامه بالدفاع عن حقوق الشعب العراقي الذي عانى من ويلات الاستعمار وجبروته، يقول معبرا عن مأساة شعبه في قصيدته "حنين في روما":

من جوع صغارك يا وطني، اشبعت الغرب وغربانه

صحراء من الدم تعوي ترتجف مقرورة

ومرابط خيل مهجورة

ومنازل تلهث أواها

ومقابر ينشح موتاها.[2]

يبين هنا حبّ بدر شاكر السياب لشعبه الذي أنهكه الذل والقهر والجوع فيظهر في شعره النضال والالتزام بقضايا وطنه الضائع وشعبه المحروم، إذا كانت ظروف القهر السياسي الذي تعرضت له كثير من البلاد العربية قد فجرت مع الزمن روح الإصرار على حرية الإنسان وكرامته في بلده، فإنّ الشعر كان الطاقة الروحية التي تدفع ركب الحرية ليخترق سدود التحكم والسيطرة والرجعية والأنانية التي رانت زمنا طويلا..."[3]

وبالرغم من حالة الاغتراب التي عاشها الشاعر إلاّ أنّه بقي معلقا بوطنه ومتعلقا به، حيث يقول في قصيدة "غريب علو الخليج":

أعلى من العذاب يهدر رغوة من الضجيج

---

[1]- محمود درويش: ديوان محمود درويش، العودة، لبنان، ط14، 1994، ص 389.

[2]- بدر شاكر السياب: ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، المجلد 1، د.ط، 1974، ص 151.

[3]- رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي، ص 310.

صوت تفجر في قرارة نفسي الثكلى: عراق

كالمد يصعد كالسحابة كالدموع إلى العيون

الريح تصرخ بي عراق

والموج يعول بي: عراق، عراق، ليس سوى عراق[1]

فهذه الأبيات تصوّر شدة اشتياق الشاعر للقاء الأرض التي كانت منبع هويته فهو يرى أنّ وطنه العراق لا مثيل له ولا يشبه أي وطن آخر.

وهناك نماذج كثيرة من الشعراء الملتزمين في الوطن العربي كنزار قباني وصلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي، وعبد الوهاب البياتي وغيرهم كثيرون "حيث ترتبط كل قصيدة من قصائدهم بلحظة معاناة من نوع خاص، تتصل جذورها بالواقع النفسي للشاعر وبواقع الحياة المتطورين في تواز وتلاحم".[2]

3-2-الالتزام في الشعر الجزائري:

أما في الجزائر فكان الالتزام في الشعر مصاحبا للثورة التحريرية، فالثورة الجزائرية هي التي دفعت بالشعراء إلى إثبات الذات في الساحة الفكرية والسياسية وهي التي أفرزت جيلا من الشعراء التزم بقضية الثورة ودبّ عنها بكلّ ما أوتي من قوة الفكر وقريحة الشعر وفي ذلك تنافس المتنافسون محمد العيد، مفدي زكريا، وصالح خرفي، وصالح باوية، محمد الأخضر السائحي، وأحمد سحنون ..."[3]

فالأشعار التي جاءت أثناء الثورة المسلحة كانت منفعلة بالواقع الثوري ذلك أن الشعراء عايشوا الثورة والأوضاع المأساوية الداخلية التي أوجدها الإستعمار والأمل الذي انبثق في نفوس الجزائريين، حيث بدأ الإنسان الجزائري يحاول التعبير عن شخصيته المتميزة و بدأ الشعر يعكس صورة المجتمع يقول محمد الطمار: "واندلعت الثورة، وأكره الأدباء أن يشاركوا في السياسية مشاركة فعلية عنيفة، فلم يتخلف شاعر أو كاتب...

[1]- بدر شاكر السياب: الديوان، ص 318.
[2]- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر ص 344
[3]- حواس بري: شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ص 241.

وأصبح الأدباء ألسنة لهذا الشعب يعبّرون عن نفسه أكثر مما يعبرون عن أنفسهم ويصورون حياته أكثر مما يصورون حياتهم فأضحوا مرآة الشعب... فنلاحظ أن أدبنا اليوم واقعي... والأدب متصل دائما بالحياة الواقعية ".[1]

ومن هنا فالالتزام هو "اعتناق هذا الأديب شاعر كان أم كاتبا لموضوعات وطنية أو إنسانية أو مذهبية عن اختيارها فالالتزام قبل كل شيء اختيار شخصي دون ما ضغط خارجي، فالأديب الملتزم يختار موضوعه وطريقة تعبيره بحرية كاملة لأنّهما يوافقان مذهبه في الحياة ويلبّيان نزعة عميقة في نفسه".[2]

ومما لا شك فيه أنّ "علاقة الإبداع بالحرية كعلاقة الهواء بالحياة أو كلزوم الظل لصاحبه ذلك لأنّ الفنان المبدع لا يمكنه أن ينتج تحت ظل العبودية مادام خياله لا يحلق وفكره لا ينظر بمنظاره، ولا يعمل عقله ويكتفي ما عليه".[3]

إنّ الحياة السياسية والاجتماعية للشعب الجزائري وحالة الحرمان التي فرضها الاستعمار، وفرض الجمود والتأخر على أساليب حياتهم انعكس على حياة الفكرية فأصبح الشعراء يدعون بعضهم إلى الالتزام بقضايا الشعب وأن يتحلوا بالشجاعة الأدبية وأن يعملوا كلّ ما في وسعهم للوصول إلى الجماهير يقول حمزة بوكوشة: "هذا الشعر الذي نسمعه اليوم في الجزائر هو على اختلاف قائليه وعلى التفاوت الموجود بينه في الألفاظ والمعاني والتراكيب والأوزان... فهو من الناحية الموضوعية حقير فقير مبتور الصلة بينه وبين القراء وكيف يحدث صلة بينه وبين القراء؟ هو لا يشعر بشعورهم... "[4].

فالشعر يجب أن يحمل رسالة نبيلة للناس فيؤثر فيهم لأنّه نشاط اجتماعي يصدر من المجتمع ويتوجه إليه.

---

[1]- محمد طمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة والوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، د.ط، د.ت، ص 357.
[2]- محمد مصايف: فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1972 ص 194.
[3]- حواس بري: شعر مفدي زكريا، دراسة وتقويم، ص 242.
[4]- عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د.ط، 1990، ص 113.

فالنزعة الوطنية لدى الشعراء مهدت الجوّ وهيّأت الأرضية من خلال توجيه الشعب وتوحيد صفوفه وتضحيته من أجل وطنه في أثناء الثورة التحريرية "ذلك لأنّ الشاعر الملتزم بقضية مصيرية كبرى يواجه موقفا دقيقا يقتضيه أن يحقق توازنا معقولا بين ما تتطلبه مواقف هذه القضية من حرارة في القول وحماسة في التعبير ونبرة عالية في الإيقاع ... وما تفرضه عليها طبيعتها الجماهيرية من البحث عن الشعارات المعبرة والأقوال الباهرة الواضحة التي تستطيع أن تجمع الجماهير حول القضية وتديم انشغالهم وحماسهم للدفاع عنها".[1]

ومن الشعراء الملتزمين في الجزائر نذكر الشهيد الربيع بوشامة الذي كان شعره صادقا يعبر بما يعانيه أبناء وطنه، يقول في قصيدته "حي في الأبطال":

حيّ في الأبطال فتيان الفداء *** واخصص عميروش منهم بالثناء
بطل الثورة يبـــلي أبـــدا*** في جهاد الـــمعتدي خير البلاد
ويرد الصاع صـــاعين له *** بقتال مستمـــــيت ودهـــاء
ويشيع الرعب في أعـــماقه*** وبدنيـــاه، وأنواع الشقـــا[2]

فالشاعر هنا يحي البطل عميروش ويخصه بالمدح فهو لا يخشى الموت ولا يستسلم للمعتدي ويعدّ من الأبطال الذين افنوا أعمارهم في جهاد.

ويقول في قصيدة "أبواق الاستعمار":

ســائلوا إخوة من الأحـــرار *** كيف خنتم طموعا عهود الدمار
وفررتم في الزحف يوم التفادي *** وتركتم إخوانـــكم للنـــار
وانضممتم إلى صفوف الأعادي *** ورجعتم أبــواق الاســـتعمار
ليتكــم بالحـــياد لــذتم وكنتم *** لا عـــليكم ولا لكــم كالجــار[3]

[1]- حواس بري: شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ص 244.
[2]- الربيع بوشامة: ديوان الربيع بوشامة، جمع وتقديم جمال قنان، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، 2010 ، ص 207.
[3]- المرجع نفسه، ص 211.

الشاعر هنا يساءل الذين خانوا الوطن وانظمو، إلى صفوف الاستعمار فكان خير لهم لو وقفوا حياديين من أن يقفوا ضد إخوانهم المجاهدين.

ويقول الشاعر في قصيدة أخرى تحت عنوان "الربيع الحزين":

زر حمى الأطلس أودع يا ربيع *** إننـــــا عنك لفي شغل مريـــع

ليس فينا من يلاقيك بمـــــــــا *** سئمت من حب وترنيم بديع

يناجيك على كـــأس الهـــــوى *** بين أيدي النور والزهر الينيـــع

كل من يهواك أحمى هدفـــــــا *** للعوادي السود والهم الفضيـــع[1]

يصف الشاعر هنا الربيع الذي جاء محاطا بالألم والدمار فلم يجد الترحاب، فكان الشاعر ملتزما بهموم وطنه.

إلّا أنّ هناك شعراء آخرون عايشوا الوضع في الجزائر فنجد محمد العيد آل خليفة يقول في قصيدة "صوت جيش التحرير":

شهداء الأوطان شهب دجاها *** وشهود الـــــفداء والاســـــتبسال

هذه ثـــورة علـــيها اجتمـــعنا*** وارتفـــــعنا لقـــــمة الأبطـــــال

لا تقل لي أنا ولا أنت فـــيها *** كلنا قومـــــها على كل حـــــــال

كلنا إخوة في الدين والأرض *** اشتركنـــا في أشـــــرف الأعمال

كلنا شعب وحدة اعتصـــــام *** وليس نرضي في أرضنا بانفصال.[2]

فالشاعر يمجد الثورة التي وحدت الشعب فهو يلزمهم بالاعتصام وهذا ما نجده في قصيدة "ثورة بنت الجزائر" الذي يشجع فيها المرأة المساهمة في الجهاد والثورة على الظلم يقول:

ساهمي في الجهاد جند الجهاد *** وأعدي الفداء لنصر البلاد

يا فتاة البلاد شعبك نـــــــادى *** فاســـتجيب بعزمة للمنادى

[1]- الربيع بوشامة: ديوان الربيع بوشامة، ص 252.

[2] - محمد العيد آل الخليفة: ديوان شعراء الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د.ط، 2010، ص 428.

فلنثر ثورة على الظلم كبرى*** ولنحـــطم سلاسل الأقياد

ولنقم من رقادنا فهو عـــار *** هل يفيد الرقاد غير كساد [1]

ومن الشعراء الملتزمين أيضا نجد محمد بلقاسم خمار، وبرز التزامه في قصيدة "منطق الرشاش" التي تزامنت مع أحداث الثورة التحريرية يقول :

لا تفكر لا تفكر ...

يا لهيب الحرب زمجر ثم دمر ...

في ذرى السماء من أرض الجزائر لا تفكر ...

مزق الأحياء ... أشلاء ... وبعثر ....

حطم الطغيان كسر ...

وانشر الإرهاب و النيران أكثر ...

ثم أكثر ...

وإذا ناداك غد فتحجر ...

وتمرد ... و تكبر... لا تفكر ...

سوف تظفر ...

قوة المدفع ... و الرشاش ... أكبر[2]

فالشاعر يدعو إلى الخوض في الحرب دون التفكير وتحطيم الطغيان ونشر الرعب في نفوس الاستعمار و يقول في قصيدة إلى الأمام :

صيحة كالرعد دوت للأماني للرجال

من شعاب الأرض من فوق الروابي و الجبال

من صميم الغيظ من قلب الدواهي و الليالي

من جروح الثأر من أعماق مهتاج وقالي

[1]- محمد العيد آل الخليفة: ديوان شعراء الجزائر ، ص 430.

[2]- محمد بلقاسم خمار: ديوان بلقاسم خمار، أطفالنا للنشر والتوزيع، الجزائر، ج2، د.ط، 2010، ص 150.

من دماء المجد و الإقدام من شوق المعالي[1]

فالشاعر يتغنى بالثورة التي أبهرت العالم، فكانت ملهمة لهؤلاء الشعراء يقول :

مولد الثورة يا مبعث آمال الجدود

خطرات منك كالأنوار تسري في الوجود

أنت من أنت انفجار هائل بين السدود

أنت للأوطان فتح واعتزاز وخلود

أنت يوم عربي الفجر وضاح الحدود [2]

فالشاعر يبين أن الثورة أعطت أملا للشعب الجزائري بأنه سينال حقه وحريته بالكفاح المسلح.

ونجد أيضا "مفدي زكرياء" يلتزم بالقضايا الوطنية حتى لقب بشاعر الثورة " لأنّه أحسن بالثورة قبل أن ينتبهوا إليها، ودعا إليها قبل أن تشب نارها، ومن ثم ارتبط اسمه بالثورة التحريرية حتى أصبحت هي هدفه الوحيد، وأمله المنشود يقول في قصيدة "وقال الله":

دعا التاريخ ليلك فاستجـــابا *** نفمبرا هل وفيت لنا النصايا

وهل سمع المجيب نداء شعب *** فكانـــــت ليلة القدر الجوابا

تبارك ليلك الميمون نجـــــما *** وجلّ جـــلاله هتك الحجابا[3]

فالشاعر مفدي زكريا يبارك الليلة التي انطلقت فيها الثورة، وشعره يرتكز على اللفظة القوية والكلمة الثورة، وحتى تجد لها صدى في نفوس من يحفزهم على الجهاد ويحضهم على الدفاع عن الوطن".[4]

ويقول الشاعر في قصيدة: " وتعطلت لغة الكلام ":

[1]- محمد بلقاسم خمار: ديوان بلقاسم خمار، ص 124.
[2]- المرجع نفسه، ص .125
[3]- مفدي زكريا: اللهب المقدس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر د.ط، 2009، ص 33.
[4]- حواس بري: شعر مفدي زكريا، دراسة وتقويم، ص 244.

نطق الرصاص فما يباح كـــلام*** وجرى القصاص فما يتاح ملام

وقضى الزمان فلا مرد لحكمة *** وجرى القضاء وتـــمت الأحكام

السيف أصدق لهجة من أحرف *** كتبت فكان بيانـــــــها الإبهام

والنار أصدق حجة، فاكتب بها *** ماشئت تصعق عنـــدها الأحلام [1]

يدعو الشاعر إلى مواصلة الكفاح، والثورة وأنّه لابد من اتخاذ لغة جديدة يفهمها المستعمر و هي لغة الرصاص ويقول في قصيدة "اقرأ كتابك" :

هذا نوفمبر قم وحي المدفـــعا *** واذكر جهادك و السنينا الأربعا

واقرأ كتابك للأنـــام مفصـــلا *** تقرأ به الدنيا الحديـــث الأروعا

وأصدع بثورتك الزمان وأهله *** واقرع بدولتك الورى والمجمعا [2]

والتزام الشاعر لم يتوقف في الجزائر فقط، بل نادى إلى الوحدة والعروبة يقول :

دنيا العروبة لا ترجح جـــانـــــبا *** في الكتلتين، ولا تفـــصل موضـــعا

للشرق في هذا الوجود رســـــــالة*** علياء صـــدق وحـــــيها فتـــجمعا

يا مصر يا أخت الجزائر في الهوى *** لك في الجزائر، حرمة لن تقطعا [3]

فالالتزام إذن ظهر نتيجة الظروف القاسية سواء في العالم العربي بصفة عامة أو الجزائر فينطلق من الواقع المعيش، ويحلق في أجوائه ليترجمه كما هو، ويقدمه للناس تحفة فنية رائعة تنبض بالحياة والجمال .

[1]- مفدي زكريا: اللهب المقدس، ص 41.
[2]- المرجع نفسه، ص 51.
[3]- المرجع نفسه ،ص 52.

الفصـــل الثاني

محاور الالتزام في ديوان" أطلس المعجزات"

1- المحاور الموضوعية(الجماعية)

2- المحاور الذاتية

1-المحاور الموضوعية (الجماعية) :

يعدّ صالح خرفي من شعراء الثورة الجزائرية، وقد تناولها في ديوانه "أطلس المعجزات" من شتى الجهات فكان شعره بمثابة وثيقة تاريخية تمس مراحل الاحتلال وقد تعدّدت المواضيع في شعره، كما تعدّدت القضايا، ومن القضايا التي نالت اهتمامه هي القضايا الوطنية.

1-1-الالتزام بالقضايا الوطنية :

اهتم الشاعر صالح خرفي بالثورة، فكانت ملهمته في كتاباته وشعره فقد كان الحسّ الثوري والقومي متميزا فيها، وأهمّ دافع له هو الفاتح من نوفمبر "فكانت انطلاقة أول نوفمبر سنة 1954 فاصلا تاريخيا بارزا في حياة الجزائر، فقد تغيرت فيها المفاهيم، وانقلبت الأشياء رأسا على عقب، وتغيرت فيها حياة الشعب وتفكيره ونظره إلى الفكر والأدب والسياسة وشتى نواحي الحياة الأخرى..."[1] وهذا ما جعل الشاعر يولي هذا الشهر أهمية بالغة، ذلك أن نوفمبر عند الشاعر صالح خرفي "ليس كبقية الشهور الأخرى فهو في تفرده وتميزه كالجوهرة التي تتصدر وسط العقد فبدونها يصبح عديم الجدوى، إنّه الشهر الذي تمت في مطلعه الولادة التاريخية للشعب الجزائري شهر التحدي والتطلع إلى غد أفضل".[2]

يقول خرفي في قصيدته " نوفمبر ":

بايعت من بين الشهور نوفمبـــــرا *** ورفعت منه لصوت شعب منبرا
شهر المواقف والبطولة قف بنـــــا *** في مسمع الدنيا، وسجل للـــورى
فلا أنت مطلع فجرنا، وزناد بركا *** ن، أثـــــرث كميـــــنه فتفجــرا
دوت بمطلعك الخصيب رصاصـــة *** فاهتزت (البيضاء) وانتشت الذرا
وأقداح فجـــــرك عن مصّب من دم*** الأحرار، فانتعش الجديب وأزهرا

[1]- عبد الله الركيبي: دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط، 2009، ص 135.
[2]- مصطفى بيطام: الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط،1998 ص 25.

خبأت معجزه تمخض ليلك الـــــ*** داجي بها والأرض في سنة الكرى

يا وثبة الأحرار منا، يـــا نوفمبر *** لم تزل علمـــا لقافـلـــــة السرى[1]

فقد كانت هذه القصيدة هدية للشعب الجزائري والمجاهدين في سفوح الجبال فالشاعر بايع هذا الشهر "لأنه شهر البطولات، والمواقف الخالدة ففيه بدأ فجر الحرية، ومنه انقدح زناد الثورة ... فتفجر بركانها، وفيه انطلقت الرصاصة الأولى التي اهتزت لها أرض الجزائر من أقصاها إلى أقصاها، ففي هذا الشهر سال دم الأحرار ليروي أرض الوطن، وينتعش ثراها الذي أجدب "[2].

ويرى صالح خرفي أنّ هذا الشهر مقدس للجزائريين ففيه ارتفع صوت الشعب وأنّه سيبقي خالدا في ذاكرة الجزائريين يقول :

قدست فيك النار تلتهم الدّجـــى*** فتحـــــيل ظلمـــته لهيـــبا أحـــمرا

قدست فيك الدمع، جف بمقلـــة***أغفت لتكتحل الصبـــــاح المســـفرا

واللفظة الخرساء يخنقها الصدر*** والجوع في شفة المطوح في العرا

قدست فيك الموت مفتخرا بمن *** يعلو المفاصـــل كي يتـــيه ويفخرا

قدست فيك الشاهقات ثلوجها *** وصخورها وأقامت منهـــا المشعرا [3]

وهذا التقديس الذي يعلو في القصيدة " يكمن في هذه المعاني الثورية التي تصيب الإنسان بالانبهار كلما ذكر اسم نوفمبر، وإلى صور البطولة والفداء التي تبادر إلى الذهن كلما جرى له ذكر على لسان... إنّ سر التقديس يكمن في هذه الدقيقة الخالدة التي اختارها القدر لتكون ميلاد لهذه الثورة العملاقة التي تقلّبت في رحم الزمان طويلا".[4]

وينتقل الشاعر في الجزء الأخير من القصيدة للحديث عن الصحراء وخيراتها، فهو يخاطب الذي يطمعون في خيراتها وسال لعابهم عليها، هذه الصحراء التي أقسم الشاعر

---

[1]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار،الجزائر، د.ط، 2005، ص131.

[2]- عبد الله الركيبي: دراسات في الشعر العربي الجزائري المعاصر، ص 144.

[3]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 132.

[4]- الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى سنة 1980، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 81.

بالرمضاء فيها، وبالرياح الهوج وبالناقة الوجناء... التي تخب فيها واقسم بالحادي وبالفصحى وبالخيمة السوداء وبليلها الأنيس وبالصحراء التي كانت مكان نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم بأنّه سوف يأتي يوم ويكون فيه النصر للجزائر وتنال حريتها يقول:

يا من على الصحراء سال لعابهم *** كم موردا فيها، سلوا هل أصدرا ؟
أقسمت بالرمضاء فيها بالريـــاح *** الهوج تنتعـــــل الجديب المقــفرا
بالناقة الوجناء فيها لم تـــــــزل ***عربية الخطوات شامـــــخة الــذرا
أقسمت بالحادي وبالفصحى التي *** ناجى بها الليل الجــميل المقــمرا
بالخيمة السوداء بالليل الأنيـــــس *** بنارها، ما انفــك طـــائي القــرى
بالنفط في الصحراء عشقت سواده *** الدّاجي، وعفت به النضار الأصفرا
بالذرة الرعـــــناء أقعـــــد راجلا *** إشعاعها المودي وأعمت مبــصرا
أقسمت بالصحـــــــــراء معـــــهدا *** لانبثاق الوحي نقاها حراء وطهرا
سنعيد ذكرى القادسية للنـــــــــهى*** تهوى بكسرى أوتطيح بقيصرا [1]

ومن هنا فثورة نوفمبر ثورة مقدسة " فهي قد أثبتت أصالة الشعب الجزائري وتشبثه بمبادئ الحرية والعدالة، وبرهنت على قدسية الحق وانتصار القوى المناضلة كما أكدت هزائم قوى الشر التي تحاول التسلط على البشر على الرغم من المجازر التي اقترفتها السلطات والجيوش الاستعمارية سنة 1945 والتي استهدفت القضاء على الشعور الوطني و استئصال الرغبة الملحة في الحرية والاستقلال ".[2]

وقد ارتبط هذا الشهر بالجبال التي اندلعت فيه الثورة فكانت هناك علاقة بين الشهر وبين الأوراس فألف قصيدة " أوراس" سنة 1955 يقول فيها:

مجد البلاد تشيـــده أوراس *** والنّار في نهج العلا نبراس
وإذا تنّكر للمطالب غاصب *** ونبا به يوم التفاوض راس

[1]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 150.
[2]- عبد العزيز شرف: المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، لبنان ، د.ط، د.ت، ص 25.

حكم غرار السيف فيه فإنّما *** الرأس المكابر بالفرند يساس

وإذا رأيت الود حال تجـــارة *** فالحقد ربح والصفا إفلاس

مهلا فرنسا، لن تحطمنا القوى*** نحن الأسود وجندك الأحلاس[1]

ويتكرر ذكر الجبال في قصائد أخرى للشاعر مثل قصيدة "على الشاهقات" حيث يقول:

وعلى الشاهقات زمجر ليث *** فيه في القلوب، رعب ووجس

مسه الضّيم فانبرى مستردا *** عزّه، والحياة بالضـــيم تعـــس

ثائر أنجبته تربـــة عـــــزّ *** وجدود يوم الكريـــــهة شمس[2]

فالشاعر يرى أنّه يعود الفضل لهذه الجبال التي حطمت الاستعمار فيقول في قصيدته "الجزائر الثائرة " سنة 1958:

من منبر الأوراس حي المجمعا *** فالضاد والرشاش قد نطقـــــا معا

فانظر هنا تجد البطولة منبـــــرا *** وتر البطولة في الجزائر مدفعا

لم تر وغلتنا المـــــنابر فارتـــقينا*** للخطابة أطـــــــلسا متمـــــتعا

تلك الذرا كم زمجرت برصاصها *** فأرت لنا منه الخطيب المصقعا

قمم موطـــــأة المتـــون لثـــــائر *** روى صنوبرها دمـــــا فتفرعا

فإذا امتطاها غاضب مادت بـــــه *** وعلى جلامدها تلقى المصرعا[3]

فالأوراس هو رمز للصمود والتحدي في نظر الشاعر "وإذا ذكر الأوراس تبادر إلى الذهن معنى البطولة والتضحية والفداء ... وهذا شيء طبيعي فقيمة الأوراس تكمن في معاني البطولة وروعة القتال من أجل المبدأ وتحرير الأرض والإنسان".[4]

[1]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة ، ص 13.
[2]- المصدر نفسه، ص 41.
[3]- المصدر نفسه، ص 99.
[4]- عبد الله الركيبي: الأوراس في الشعر العربي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط،2009، ص 19.

وقد صوّر الشاعر الجرائم الشنيعة التي ارتكبها الاستعمار في حق الشعب الجزائري وظهر في قصائده مثل المأساة التي وقعت في مدينة "تبسة" في 04 مارس 1956، كانت مدينة تبسة مسرحا للحرائق التي أتت على قسم كبير مما يمتلكه المسلمون من المقاهي والمحال التجارية، وقد فارقها أصحابها هائمين على أوجههم في الفيافي أو ملتجئين إلى بعض المدن هذا عدا الذين استعملت فيهم الأسلحة فتركتهم في الشوارع صرعى يقول :

رفعوك في ليل الكفاح مـــــنارا *** إذ غادروك أيـــا تبسة نـــارا
في كل قلب نابض قد أضرموها *** يســـــتفز أوارها الأحـــرار
ما أنهد ركن فيك : إلا والعروبة*** قد تصـــدع قلـــــبها وانهارا
زفرات قوم ابعدوا عن أرضـــهم *** ظلما فهاموا في القفار حيارى
في الانتقام من المدائن والقـــرى *** يا سخف رأس ناطح الأحجار
صبرا تبسة إن شقيت بنـــــــار *** أوغاد بكأس الانتقام سكارى [1]

ولم يتوقف الشاعر صالح خرفي على هذه المأساة فقط، بل ألف قصيدة عن مأساة "حي القصبة" وهو من أقدم الأحياء العربية في الجزائر، وكان القلعة الحصينة للأعمال الفدائية إبان الثورة، وكان هدفا للغارات الفرنسية الوحشية طوال سنوات الثورة يقول:

على الأحرار أعلنها حدادا *** وأرسل دمـــعك الغالي مـــدادا
فحيّ القصبة التهمتـــه نـــار*** فبات المرء والمأوى رمادا
وداركم تمـــلى ساكنـــــوها *** وأسلس حظهم لهـــم القيادا
فصيّرها العـــــدو قبـــورا *** فكانت دارهم دنيا معـــادا
وكم من أسرة في الحي باتت *** تسامت ألفة وصفت ودادا [2]

[1]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 17.
[2]- المصدر نفسه، ص 31.

ونال شعره من بعض الحكام الفرنسيين" وانتقد بعض مواقفهم في مناسبات معينة، ومن هؤلاء "غي موليه"* الذي زار الجزائر سنة 1956 يخاطبه صالح خرفي بمنطق المناضل العنيف"[1] يقول في قصيدته "صرخة الأحرار" :

أطلّ على الجزائر ثم ولّى *** فــلا أهلا بمقدّمه وســهلا
أطلّ فراعه شعـــــب أبي *** يخوض غمارها ليثا وشبلا
وهالته الجزائر إذ رآهــا *** تشــرد قومــه ســبيا وقتلا
يا مولي استقل، وتنّح عنا *** فإنّ السيف أصدق منك قولا
دع الرشاش يفصلها فــإنّا *** وحدنا منطق الرشاش فصلا [2]

فالشاعر هنا يدعوه إلى التنّحي عن منصبه ويغادر الأرض التي قدمها فهو غير مرحب به كما ذكر في قصيدة: "ثائر لم يعد رهين الجبال" شخصية فروجي* الذي قتله الفدائيون الجزائريون في صحوة النهار يقول :

فروجي لم ينج في شوارع مشلي*** من لــظاه ولا قيــادة مــسو
قد رفعتم بني الجزائـــــر بــندا *** فاحذروا أن يلاحق البند نكس
وأصابت سهامكم مقتــل خــصم *** وأدت مـــــهمة القصد قوس [3]

وبمناسبة عرض القضية الجزائرية على المنظمة الأممية للمرة الثالثة كتب قصيدة "الأمم المتحدة" واصفا إياها بانعدام ضميرها، وانتحار شعورها، وتغييبها للحق، في نوع من السخرية يقول :

كواليس بها وئد الضـــــمير *** فيا دنيا إلى أين المســير؟
قفي في المجمع الدولي وهنا *** ففي أرجائه انتحر الشعور
يداس الحر أنفاسا حيــارى *** ويفـــــدى وهو ألفاظ تدور

*غي موليه: زعيم فرنسي اشتراكي تولي رئاسة الوزارة، وزار الجزائر 1956 ولكنه عاد منها مواليا سياسة المستعمرين الذين قيل أنهم هددوه إذا لم يماشيهم.

[1]- نور سلمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار الأصالة للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص 258.

[2]- صالح خرفي : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص 21

* فروجي: قائد الحركة البرلمانية الاستعمارية و كان يملك تقريبا نصف سهول متيجة.

[3]- صالح خرفي :الأعمال الشعرية الكاملة، ص 45.

وبالتصفيق يحيا والتنـــادي *** كم زفت إلى القــبر الزهور

فيا جمعية الأمم استجارت *** بك الدنيا فهل صدق المجير؟

تفيض عليك ألسنة التآخي *** وبالأحقـــــاد تحتدم الصدور

إذا أصبحت مجزرة تردى *** به قيم الحياة، فما المصير؟[1]

وبمناسبة عرض القضية الجزائرية لأوّل مرة على الأمم المتحدة، حيث قامت الجزائر بإضراب دام أسبوعا كاملا، ألف الشاعر صالح خرفي قصيدته" الجزائر في الإضراب العام" حيث يصف فيها السكون الذي خيم على شوارع الجزائر، سكون ليس بعجز والهدوء الذي غطى المنازل، ولا يسمع صوت سوى صوت النار يقول:

خبروني، أبا الجزائر أنـــس؟ *** أم طوى شعبها المكافح رمس

أنهج خيم السكون علـــــيـــها *** وأناس بين المنازل خـــــرس

سكنت لا سكون عجز، وكانت*** كعباب الخضم تطفو، وترسو

غير نار ومتريـــات تـــــدوي *** وذئاب سطت تجور وتقســو

بطرت فانثنت تعــض وتعوي *** ولها في إبـــــادة النفس أنس

وتصدت لواجهات الدكـــــاكين*** فأودى بها انقضـــاض ورفس

شوهت وجهها المنسّق، فأعجب لمبيد له الحضـــــارة، أس [2]

ومن القضايا التي طرحها صالح خرفي قضية المرأة التي وقفت في صفوف المجاهدين فكانت لا تختلف عن الرجل في شيء، وقد اهتز الشاعر بسماع إصدار حكم الإعدام على "جميلة بوحيرد" فألف قصيدة" استريحي يا جميلة "في أسلوب إيحائي" فالشعراء الذين تغنّوا ببطولة جميلة تعرضوا لأشياء مألوفة كتعذيبها وسجنها، ووحشية الاستعمار، أما صالح خرفي فهو يقدم لنا الموت فكرة يتمناها للبطلة، ويهدف الشاعر بهذا المعنى إلى أن البطل صار لا يهتم بالحياة التي حصل على جوهرها وهو الخلود، فجميلة

[1]- صالح خرفي : الأعمال الشعرية الكاملة، ص 143.
[2]- المصدر نفسه، ص 37.

بنت مجدا تجاوز نطاق العمر الضيق أما الموت بمفهومه الشكلي فقد ذاقته مرارا"[1] ولا يقصد بها جميلة بوحيرد فقط فجميلة هي كلّ فتاة جزائرية كان لها دور في الثورة يقول :

لن تموتي يا جملية
قالها الناس ولكن لم أقلها يا جميلة
أنا أهوى أن تموتي يا جملية
أملي أن تستريحي يا جميلة
فالردى في وهج القسوة أنسام عليلة
إنّ في موتك للشعب انتصارات جليلة
إنّ في شنقك ويلات على أيد دخيلة
صرخة منك وآهات وأنات عليلة
فجّرت بالعطف دنيا هي بالعطف بخيلة
قرّبت للشعب مرماه وللباغي أفوله
إن يكن موتك هذا فاطلبيه يا جميلة ؟[2]

ففي هذه الأبيات يبين الشاعر فداء جميلة بوحيرد للوطن وللثورة، وهي حية وهي تفديه حتى بعد موتها، وكما اهتز صالح خرفي بنبإ إصدار الإعدام اهتز كذلك للكارثة التي وقعت في الجنوب الجزائري وهو القنبلة الذرية و"ليس من شك أنّ تفجير "القنبلة الذرية " في صحراء الجزائر كان حدثا هاما، بل كان أبرز حدث شاهده الشعب الجزائري في حياته أثناء هذه الحرب... فالمجازر التي ترتكبها فرنسا في الجزائر... تعتبر بالقياس إلى هذا الحدث أشياء بسيطة فقد أرادت تدمير الجنس البشري في هذه الأرض، اختارت أرض الجزائر الثائرة بالذات لتبذر فيها سم " الذرة"، ولنشر الإشعاع الذري القاتل ... حتى تبيد الجزائريين بل الإفريقيين، إنها أرادت أن تشوّه الأجيال المقبلة بهذا العمل

[1]-الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى سنة 1980، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر د.ط، د.ت، ص 109.
[2]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 73-74.

الإجرامي بل الممعن في الإجرام"[1] فصور الشاعر هذه المأساة في قصيدة " الجنون الذري" فيجعلنا نتأثر لحديث أمّ تناجي ابنها الذي لم يرى النور، تصف له صورة الخراب والضحايا التي خلفها الإشعاع يقول صالح خرفي في هذه القصيدة:

ولدي أن سطت عليك الرزايا *** وأشـــارت لك الســـما بالمنايا

وسرى فوقنا غـــبار مبيـــد *** فترامت صرعى ألوف الضحايا

ولدي فانتفض معـــي ومـــع *** الآلاف في ثورة تطير شـــظايا

تنسف العابثين بالـــــبشر الآ*** من والخانقين روح البرايـــا [2]

فهذه الأم تدعو ولدها إلى الانتقام من أعداء البشرية الذين كانوا سببا في هذا الدمار

يا عزيزي، لن يبصروا النـــور*** والإشعاع يوما، ومقلتاك ظلام

لن يسيروا خطى، وأنت كسيح *** ثكلت خطوه الأمور الجـــسام

سهدوا طرفك البريء بأشبـــاح *** الرزايا، أنى لهم أن ينـــاموا؟

مالهم في الحياة راحـــــة قلب *** وبهم في الحياة يشقى الأنـــام [3]

إنّ هذه الأمّ تدعو على هؤلاء الظالمين الذين حكموا على ابنها أن يعيش أعمى، وكسيح ومبتور الأطراف بأنّهم لن يبصروا النور، ولن يسيروا على أقدامهم، ولن تعرف أعينهم النوم و الراحة.

فشلت في الجبال قنبلة البـــــط *** ش فراموا في تفجيرها في الصحارى

ذرة الرمل، صخرة الجبل الشـــا *** مخ، ســـــيان في الوفـــــا للدمار

إن تكن قسوة الجبال جليـــــدا *** إن بطـــــش الـــــــقفار لفحة نار

من يته في مجاهل الأطلس الوعـــ*** ر، فصـــــحراؤه بغـــــير قرار

يا فرنسا، دعي القفار فـــمن حا *** م، على القفر أخطئته المســـــاعي

إنّ رجلا يئن من وخزة الشو *** ك، لصعب عليه وطء الأفاعي [4]

---

[1]- عبد الله الركيبي: دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر ، د.ط، 2009، ص166 .

[2]- صالح خرفي الأعمال الشعرية الكاملة، ص117.

[3]- المصدر نفسه، ص 118.

[4]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 119-120.

يبين الشاعر صالح خرفي هنا أنه كما فشلت هذه القنبلة في الجبال، سيكون فشلها في الصحراء فكلتاهما سيان في الوفاء للوطن والدفاع، عنه فإذا كان في الجبال الجليد والصعوبة، سيكون في الصحراء حرارة الرمال كلفحة النار التي تحرق أجسادهم.

وهذه الظروف القاسية التي كانت تعيشها الجزائر دفعت الشاعر إلى كثير من قصائده إلى الدعوة للثورة، وتمجيد لغة النار التي يرى أنها الحل في استقلال الجزائر يقول في قصيدة "النار هي الحكم":

لغز تناهـــت دون فحواه الهمم *** فرمّته في أرجـــــاء (جمعية الأمم)

واللغز ليس يحله إلا رصاص *** الثائـــــــــرين إذا تهـــــاطل كالديم

حريـــــــة الأوطان يا عشّاقها*** في النار، في الرشاش، في تلك القمم

لا تطلبوا حكما لها في مجلس *** النار في قمم الجبـــال هي الحـــــكم

صفحاته جثث العدا، ويراعه *** رشاشنا، والحبر من دمـــــــع ودم [1]

الشاعر هنا يميل إلى الثورة و هو يرى بأنّ الحرية لا تأتي إلا بالنار والرشاش وهذا ما نجده في قصيدة "سلاحنا وسلاحهم":

فنحن بنو المعامع من قديـــم *** سلى خواضها ابن الولـــيد

ولسنا في الوغى جددا فتثني *** عزائمنا القذائف كالرعود

ولكن عيشة الأحرار نبـــغي *** ودون بلوغها نيل الخلود [2]

يخاطب الشاعر فرنسا، بأنّ قذائفه لن تضعف عزائم الشعب الجزائري، فهم ليسوا جدد في ساحة الحرب.

ونجد الشاعر صالح خرفي كثير التفاؤل بأنّ يوم التحرر قريب، ويظهر ذلك في قصائد كثيرة من ديوانه يقول في قصيدة،" مأساة تبسة ":

سيزيح عنهم ظلمة الإسكار فجـــر*** للجزائـــــر يبـــهر الأنظارا

[1]- المصدر نفسه، ص49.
[2]- المصدر نفسه، ص 53.

لا تحزني للوكران إن عصفت جبا*** برة به، والسرب ريح فطارا

فغدا تؤوب الطير والآمال تحــدو*** سربها فتجـــــدد الأوكـــارا [1]

الشاعر يأمل بيوم يعم فيه الهدوء وتزاح الغيمة السوداء على الجزائر ويقول في قصيدة "صرخة الأحرار":

فيا نسر الجبال أدر رحاها *** وأجج نـــــارها أو تستقــلا

ففي استشهادنا للعز محــيا *** وفي إقدامنـــا للمجد مجــلى

إذا ما الليل طال ببغي باغ *** فقل صبح التـــحرر قد تجلى[2]

وفي قصيدة "العيد والجزائر دامية" يشعر بأنّ النصر قريب لا محالة:

قالوا: خدعت ببرق خلب لـــهم *** أين التحرر؟ بل أين المواعيد؟

ما المجد ابنا لأحلام مجنـــحة *** المجد تنبته أيامـــــه الســـــود

يا ابن الجزائر لا عيد ولا فرح *** الـــعيد حريـــــــة العيد تجديد

إن خانك العيد هذا العام يا وطني*** فسوف يأتيك باستقلالك العيد [3]

فالشاعر كغيره يتوق إلى الحرية والاستقلال، الذي سيكون كالعيد لا يتكرر أبدا.

ويقول في قصيدة "عهد جديد" التي ألقيت بمناسبة إعلان الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بالقاهرة في سبتمبر 1958.

يوم يخبو دوي تلك المدافـــــع *** لتـــدوي بالله أكبر صوامع

وهتاف بالنصر يغزو المجامع *** ومـــذيع نداه ملء المسامع

أنت حرا أخي، أخي أنت سائر*** نحو نصر وعزة للجزائر [4]

فتبين هذه الأبيات تمسك الشاعر صالح خرفي بالحرية، فهو يطمح إلى الحرية التي يرى بأنها ليست بعيدة، وهذه أهم القضايا التي التزم بها الشاعر، فكان شعره بمثابة الوثيقة

[1]- صالح خرفي :الأعمال الشعرية الكاملة، ص 18.
[2]- المصدر نفسه، ص 23.
[3]- المصدر نفسه، ص 28.
[4]- المصدر نفسه، ص 95 .

التاريخية تتبعت جل مراحل الاحتلال من الثورة حتى الاستقلال، فكان الشاعر يشارك شعبه مأساة وطنه.

1-2- الالتزام بالقضايا العربية والإنسانية :

مع اندلاع الثورة أصبح الشاعر الجزائري أكثر من ذي قبل تغنيا بعروبته والتغني بالعروبة ها هنا يأخذ صبغة سياسة سيمتها التحدي والتأكيد على أصالة الشعب الجزائري"،[1] وقد كانت الثورة حافزا " وفتحت أمام الشعر أفاقا ما كان يستطيع أن يحلم بها لولا الدم والنار والحديد، وقد تفجرت نتيجة لذلك عواطف الشعراء بشعر ثوري عارم يسجل انتصارات الثورة ويشير بالاستقلال والغد الحرّ ويتغني بالوطن والحرية ويشارك المحزونين والمتألمين ويضمد الجراح ويكفكف الدموع ويخلد الشهداء والأبطال والوقائع".[2]

فكان الشاعر ترجمان هذه البيئة المحلية، وما تصطحب به من أحداث ينطلق منها ليرفرف في جوّ مغربي فعربي"،[3] وكان الشاعر صالح خرفي من بين الشعراء الذين اهتموا بالقضايا العربية و الإنسانية ذلك أنّ الجزائر هي وطن عربي وجزء لا يتجزأ منه، ومن أهم قضية أثارت الشاعر في معظم قصائده هي: "القضية الفلسطينية" فكثيرا ما كان يربط بين القضية الجزائرية والقضية الفلسطينية، ولسنا في حاجة إلى أن نعدد الروابط التي تربط بين فلسطين والجزائر منذ فجر التاريخ العربي إلى الآن، كما أنّ لا حاجة بنا إلى أن نقارن بين واقع فلسطين بعد أن تأمر عليها الاستعمار والصهيونية العالمية وبين الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي البغيض، فكلاهما عرف الاستعمار الاستيطاني وذاق الإرهاب بشتى صوره وأشكاله، وتعرض لمحاولات القضاء على مقوماته الأصلية من لغة ودين وحضارة، وتاريخ ففي قصيدته "العيد الجريح" يقول الشاعر بأنّ كفاح الجزائر ما

[1]- الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري منذ السنة 1945 حتى السنة 1980، ص 98.
[2]- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص 46.
[3]- صالح خرفي: المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1983، ص 107.

هو إلا بداية لمعركة أخرى من أجل فلسطين، وأنّ جيش الجزائر إنّما هو جيش عرب فلسطين... "[1]

فكـــــأنّي بابن الجزائر، وفي *** شوطيه في غد، وأنهى المطافا

جيشنا جيشكم فما طار صوت *** عـــــــــربي إلا وطرنا خفافا

ثم ولى لمشرق الشمس وجها *** ليلبي نداء حيـــــفا ويـــــــافا

جرحـــــنا مثخن ولكن سيغدو *** في سبيل الإخاء جرحا معافى

يكفر القـــــلب بالسلام وجنب *** عربي عن الكرى يتجافـــــى[2]

يبين الشاعر أنّ الجيش الجزائري سيلبي نداء فلسطين، لأنّ جراحهم واحدة ويربطهم الإخاء وفكرة الربط تستولي على الشاعر في قصائد كثيرة ففي قصيدة " نوفمبر" يجسّد هذا التجاوب بين القضيّتين يقول :

جرحان نحن وأنتمو في ملتقى *** الريات وحدنا الضماد وأصهرا

يا إخوة الوطن السليب لنا غــد *** سيلوح ملتهب المطالع أحمرا

قسما ستجمعنا ليافا عودة الغــ *** ازي، إذا انبلج الصباح وأسفرا

عيناك يا يافا سنجعل عهدا إسرا*** ئيل بين جفونها طيفا سرى [3]

يبين الشاعر أنّ هناك إخوة لنا تعاني الظلم وسلب منها الوطن وأنّ عهد إسرائيل سيزول ويصبح من الماضي والمعنى نفسه نجده في قصيدته " أنت يا شعب" يقول:

أي يوم يـــــثير ذكر حنـــــــين *** لو ترامت للذكريات نواظر

سعة الصدر، يا فلسطين، وإن لم *** يــلج الفجر و الصباح لناظر

ما على الفجر يا فلسطين عتــب *** إنّ ليل الخلاف والغي سادر [4]

فالشاعر كثيرا ما نجده مساندا للقضية الفلسطينية، فهو يحثهم على الصبر بأنّ الليل سينجلي ويأتي الفجر حاملا معه بشرى للشعب الفلسطيني .

---

[1]- عبد الله الركيبي :فلسطين في الأب الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي ، الجزائر، د.ط، 2009، ص 68.
[2]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة ،ص 113.
[3]- المصدر نفسه، ص133.
[4]- المصدر نفسه، ص 164.

وفي قصيدة "الجرح المتجاوب" يقول:

مهبط الوحي من حثالة صهيون *** ورجس اليهود نحن فـــداه
يا أخي في خيام غزة في قمــة *** شليا جـــروحنا تتنـــادى
نحن قربان مدلج ينشد الفجــر *** فكـــــنا له منـــارا وزادا
رعشة النور في سراجك يـــا *** صاح أضاءت له الربا والوهاد [1]

وهنا يخاطب الشاعر صالح خرفي إخوانه الموجودين في خيام غزة بأنّ جراحهم واحدة وأنّه يحس بآلام الشعب الفلسطيني رغم معاناة شعبه، وهذا الإحساس نابع من أنّ فكرة القومية في العصر الذي يعيشه إنما هي التي تحرك الشعوب وهي لا تمثل فكرة عنصرية وإنما تمثل إحساسا مشتركا في الخير والضر معا".[2]

ولم يتوقف الشاعر عند القضية الفلسطينية بل تكلم على مختلف الثورات التي تحتاج الوطن العربي، لأنّ الإحساس بالقومية و باللغة العربية هو الطريق الصحيح للمحافظة على الوطنية و الوطن... وهو سبيل الجزائر كي تسترد ذاتيتها وكيانها المستقل ووجودها الذي أراد الاستعمار محوه والقضاء عليه"،[3] وقد تميّز شعر صالح خرفي بصدق التعبير وعمق الإحساس في تفاعله مع قضايا العالم العربي.

يقول:

يا ثورة في المغرب الـــــعربي *** وحدت القلوب، ووثقت فيه العرى
أمست بها الخضراء حمـــــراء *** الروابي، كل شبر عبأته معسكرا
والمغرب الأقصى تطلع زاحفــا *** في ظل رايتها يسير مظـــــفرا
يا وثبة في ليبيا لو عاشها المختار*** هلل للجهـــــــــــاد وكبـــــرا
يا صيحة في شرقنـــا الــعربي *** تحدو العائدين وتستفز الأخضرا [4]

[1]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة ، ص 167.
[2]- عبد الله الركيبي: فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، ص 69.
[3]- عبد الله الركيبي: قضايا عربية في الشعر لجزائري المعاصر، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط، 2009، ص19.
[4]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 132.

الشاعر هنا يذكر كلّ الثورات المشتعلة في المغرب العربي الكبير، فبدأها بالمغرب ثم تونس الخضراء، ثم المغرب الأقصى، ثم ليبيا ثم ينتقل الشاعر إلى الثورة المصرية يقول:

يا ثورة بور سعيد تجاوبـــت *** أصداء غضبتها تهز الأبحرا

يا شهر حنت دار القمان إلى *** أن تستضيف الطامعين وتأسرا [1]

فالشاعر يذكر ثورة بورسعيد التي هزت العالم وحطمت كيان الاستعمار، ثم يذكر باقي البلدان العربية فيبدأ بعاصمة الأرز لبنان، وبلاد الرافدين العراق، والخليج وثالث الحرمين وقطر، والبحرين والكويت ويربط بينهما وبين الجزائر كونها تشارك الدين والعروبة والتاريخ فيقول:

والأرز في لبنان منتفض الــذرا *** حنقا وثلج الراســيات دمــا جــرى

يا موجة في الرافدين يثيــرهــا *** إعصار الشعب كم أقـــام و دمــرا

يا وقفة في ثالث الحرمــيــن لو *** بعث الرسول بها لحن إلى السرى

مرت على قطر فأذكــت فيـــه *** نخــوة بأسه، واستنصرتـــه فشمّرا

ورست على البحرين ضام الحشى*** واللؤلــؤ المكــنون يفتــرش الثرى

تزجي سحايا من دمــوع اليتيــم و*** التشريد لاح له الكويــت فأمطرا[2]

فالشاعر يبين عامل الاتصال بين الجزائر والمشرق العربي" فقد كانت الجزائر رغم الحواجز القوية التي نصبها الاستعمار بينهما وبين باقي أجزاء الأمة، تسعى دائما لتبقى على هذه الصلة قوية ومتبنية وكان الحنين إلى الأقطار العربية الشقيقة يداعب أحلام الجزائريين دوما".[3]

[1]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص.ص 133-134.

[2]- المصدر نفسه، ص 135.

[3]- عبد الله الركيبي: الشعر في زمن الحرية، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط، 2009، ص 194 .

كما تحدث في هذه القصيدة عن الثورات التي حدثت في كوبا وجكرتا، وبكين، موسكو الفيتنام، وإفريقيا يقول:

شامتك عيني ومضة في أفــق *** كوبا شامها طرف الدجى فتطيرا

حياك طرفي في جكرتا قبضة *** حكمت على الأغلال أن تتكسرا

يا آهة الثكلى، سمعت صــداك *** ببأس تعدى الخليقة في بكين لتتأثرا

يا زفرة مرت على موســـكو *** فذوبت الجليد بنارها، فتبخرا

يا وارث الفيتنام انزع لجماهــم *** فاللجام في فيتنام لم يك مسكرا

يا شهرنا الدامي، سمعتك زأرة *** دوت بإفريقيا فألهبت الثرى[1]

فالشاعر انتقل من المحور العربي الإسلامي إلى المحور العالمي، وهنا يظهر الجانب الإنساني للشاعر، وتتجلى إنسانيته في اهتمامه بما يحصل في العالم من حروب وثورات، فيصور نضال الأفارقة، وشعوب آسيا وأمريكا اللاتينية كما يصوّره عند العرب، وكثيرا ما كان يدعو إلى الوحدة والتماسك والتآزر بين الشعوب العربية " ووحدة المصير عند صالح خرفي نابعة من إيمانه القوي الذي ينّم عن إدراك واع لإبعاد القضية في الشعر، وشعر القضية كسلاح وارتباط القضية الجزائرية بالمصير العربي"،[2] يقول الشاعر في قصيدة " الجزائر الثائرة":

ورصاصـــــة عربيـــــة نفـــاذة *** خرقت إلى القلب الدخيل الأضلعا

يا عرب ليس بمأمن سور العروبة *** إن تـــــــــداعى عندنا وتصدعا

لا تهنأو أو تجعـــــلو الرســـــالة *** الأدباء من أرض الجزائر مجمعا

بشـــــر عروبتنا بفـــــجر باســـم *** وعلى ليـــالي الظلم كبر أربعا [3]

[1]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 136.
[2]- الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري، ص 103.
[3]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 101

فالشاعر متشبث بعروبته، فهي التي تحفظ له، وطنيته وقوميته، وهو لا يفرق بين كفاح شعبه وكفاح باقي أبناء الأمة العربية فشعره تجاوز القضايا الوطنية وانتقل إلى القضايا العربية والعالمية ليتقاسم معهم أفراحهم وأتراحهم يقول في قصيدة "العيد الجريح":

عرب نحن، والعروبة غدت *** بهواها عروقنا ودمانا

هي كالنبع دافق في الحنـــايا *** إن تكن في اللسان غاضت بيانا

لوثبة العجم أن غزتنا فبأس *** العرب فينا بيانه لا يداني

عرب اليوم بالدماء وأنـــــا *** عرب في غد دما ولسانا[1]

نجد في شعره نبرة القوة والتفاؤل والإيمان بالمستقبل، وهذه النبرة تدل على تمسكه بالعروبة وهذا يتكرر في قصائد كثيرة من قصائده فهو يرى بأنّه لا وطنية من دون عمق عربي ولا عروبة من دون إسلام فهو جوهر الانتماء الحضاري فهذا يحفظ للأمة هويتها ومكانتها أمام العالم أجمع أمام المستعمر الذي حاول فصل الجزائر عن العالم العربي الإسلامي.

2- **المحاور الذاتية**:

إنّ الشعر ينبع من ذاتية الإنسان ليصل إلى الجماعة، فلا يمكن أن نغفل أحاسيس الشاعر الذاتية، فهو يرى أنّه لابدّ من أن يصوّر شعره حالته النفسية، ولكنّه يبقى مرتبطا بواقعه لذلك انطلق الشعراء يعبرون عن ذاتيتهم "فراحوا يتحدثون عن الحب ولكنهم ربطوا حبّهم بالحرب والثورة وربطوا عواطفهم بعواطف الشعب حتى لا يصبحوا من المارقين في عينه وبالتالي عرضة لسخطه "[2].

والشاعر صالح خرفي من بين هؤلاء الشعراء الذين راحوا يتأملون واقع المجتمع من ناحية نفسية، وعبر عن ذلك في قصائده حيث يقول: "وأعتقد أن الشاعر يستطيع أن يملك مطلق التصرف في أغانيه الذاتية ويسر همساته التي تعبر عن محيطه الخاص، وبالعكس من ذلك تقصر يده عن التطاول على نشيد جماعي سارت به الركبان وقتئذ

[1]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 112.
[2]- محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، ص 343.

سيجد نفسه على الشاطئ ليس له إلاّ النظرة البعيدة المشيعة للأمواج ، التي تتقاذف إنتاجه الأدبي في بحر الجموع".[1]

حيث نلحظ في شعر صالح خرفي الجانب الذاتي وتمثل هذا الجانب في الاغتراب والحنين إلى الوطن.

2-1- الإغتراب والحنين:

وإذا أردنا أن نعرّف الاغتراب فهو ظاهرة إنسانية وجدت بوجود الإنسان "وقد استخدمت كلمة الاغتراب في العلاقات الإنسانية لتدل على الإحساس الذاتي بالغربة أو الانسلاخ سواء عن الذات أو عن الآخرين"،[2] فالإنسان كلّما أدرك أنّه عاجز على الانسجام مع محيطه، انتقل إلى مكان آخر سواء كان بإرادته أو كان مكرها حيث تتكون عند الإنسان عاطفة الانتماء إلى الوطن الذي ولد فيه ويترعرع في أعناقه، ثم قضى نحبه بعيدا عنه فيصبح قلبه معلقا بالوطن" وقد شكا الشاعر أكثر من سواه قسوة الضياع في واقع يسله حقه ويحقره ويحدّ من انطلاقه، فوصف تشرده وتمزقه بين حضارتين وهويتين وطبقتين"[3].

وقد كانت الجزائر أثناء الثورة مسرحا لتغيرات على مختلف الأصعدة والميادين، حين أصبح الإنسان يدعو للتعبير بصدق عما يعانيه من صراعات وتأثيرات نفسية، حيث تكاثفت الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتخلق غربة قاسية عان منها الشعراء، فانعكس ذلك في قصائدهم التي حملت مشاعر الثورة والإحساس بالحنين والضياع "فالإحساس بالغربة لم يكن نتيجة للاغتراب عن الوطن فحسب وإنّما كان نتيجة للوضعية التي تعيشها الجزائر تحت نير الاحتلال وقسوته ".[4]

---

[1]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 8.

[2]- يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي الحنين إلى الأوطان ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،الأردن،ط1 2008، ص 16.

[3]- نور سلمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، ص 243.

[4]- شلتاغ عبود شراد: حركة الشعر الحرفي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1985، ص 101.

فالشاعر صالح خرفي يعدّ أنموذج الشعراء المغتربين بكلّ المقاييس لأنّه عرف جميع أنواع الاغتراب، حيث عاش متنقلا بين بلدان العالم العربي، ورغم هذا الابتعاد بقى ملتزما بما يحدث في وطنه، إلا أن التزامه يأخذ ملامح الاغتراب في بعض قصائده، وهذا الاغتراب أفقده الاتصال بحرارة الحياة وتدفقاتها المتجددة، فكان يشعر بالحنين والشوق والرغبة في الالتحام بالأرض، "فتغيّر البيئة له أثر فعال في أمراض النفس والجسم معا، وشعور الغريب بالضيّق النفسي في أرض الغربة من أقوى مثيرات الحنين"[1] قد اختلف الحنين عند صالح خرفي بين الحنين إلى الوطن، والحنين إلى الأم، والحنين إلى الحبيبة ففي قصيدته "نداء الضمير" التي كتبها والجزائر في عزّ ثورتها تحمل ملامح الشوق والحنين للوطن والحبيبة"فتناغم حب الوطن وحب الحبيبة وتلازمت العاطفتان بل غدتا لحنا شجيا"[2] يقول:

يا حبيبي ذكريات الأمس لم تبرح خيالي
كيف تغفو مقلتي عن حبنا عبر الليالي
لا تلمني ... إن ترامنت بي أمواج البعاد
لا تلمني، لم يزل يخفق للحب فؤادي
غير أن القلب هزّته نداءات شجية
صعدتها في دجى الليل قلوب عربية
وجفون مسها الضيم، فغصت بالدموع
فاستطارت شعلة الحب لهيبا في ضلوعي.[3]

وتقوم فكرة القصيدة على حكاية فتى جزائري كان يحب فتاة وأراد أن يتزوجها وإذا بالثورة تندلع نارها، فكان على الفتى أن يختار الواجب الوطني على الزواج وهذا

[1]- عمر بوقرورة: الغربة والحنين في الشعر لجزائري الحديث 1943- 1962، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، د.ط ص 13 .
[2]- عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وإعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995، ص 75.
[3]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة،ص 149.

الابتعاد خلف له شوق وغربة، فكلّ تلك الأحلام اختفت ولم يبق سوى الذكريات التي لا تفارق خياله.

وتراءت لي وراء الصوت أعلام البشائر
فوهبت الحب قربانا وبايعت الجزائر
يا حبيبي، ربعنا بالأمس، ربع الذكريات
إنه مأوى ذئاب كدر صفو الحياة
كن عشا للتناجي، كان أنسا ونعيما
ثم أمسى للرؤى الغضة نارا وجحيما
يا حبيبي لم أخن عهدي ولا خنت هوايا
غير أنّ الحب أمس ثورة بين الحنايا
سوف ألقاك مع النصر، وأفراح البشائر
سوف نبني عشنا في ظل تحرير الجزائر.[1]

فهذا الفتى قدّم حبّه قربانا للجزائر وقد تغلبت عليه العاطفة الوطنية الدافقة على العاطفة الذاتية الغامرة، فالتحق بالثوار، فهو يرى أنّ هذا الافتراق سببه الاستعمار الذي كدر صفو الحياة، لذا عليه تحرير الوطن لينعم بالاستقلال فالشاعر هنا يصور لنا معانا الشباب فقد كان معظم الشباب الواعين ينتظرون الزواج بعد الاستقلال أملا أن يكون النصر قريب، وهذه الفكرة صادقة من الوجهة التاريخية .

ونجد الشاعر يفصح عن مكنونات ذاته وانفعالاته في قصيدة "أطلس المعجزات" حيث يشعر بالحزن والاغتراب والحنين يقول:

وارتمت مقلتي على شبر أرض *** من بلادي، فرقرق الدمع فائر
كم توسمـــــت أيـــة المجد فيه *** مطرق العين، شارد الفكر حائر
معجزات السماء غاص رؤاها *** فوق شبر مخضب الترب عاطر

[1]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة ، ص.ص 149 – 150.

بالسماوات لم أبع شبر أرضي *** إنّه منبت العلا والمفاخر[1]

فالشاعر يحس بالاغتراب كلما تذكر وطنه، فلا يتمالك أن يذرف الدموع كلما مثل أمام عينيه شبر من أرض الجزائر، هذا التراب المعطر بدماء الشهداء، ويقسم الشاعر أنّه لم يبع ولو شبرا واحدا من هذه الأرض الزكية التي عرفت بإنجاب المعالي والبطولات، فهو دائم التمسك بالأرض فيقول:

وأحتمي ساعد بحنفـــة تـــرب *** وضلوع بها حنين مهاجر

عانق الأرض إن صليت هواها *** إنها الند والضلوع مجامر[2]

الشاعر هنا يصور الحنين إلى أرضه الذي اجتاح ضلوعه، فهو يتلهف إلى معانقة الأرض وتربتها.

ونجد الشاعر يذكر أيضا اشتياقه في قصيدة "الجرح المتجاوب" يقول:

شبح لاح لي يـــطوح في التيه *** إلى الأفـــــق تـــــشرئـــب يداه

يا الهي من أعود؟ متى الفجر؟ *** وليلي على الأسى ما مـــــــداه؟

رجع الأفـــــق صوته ثم أحنى*** يسال الأرض : هل سمعت تداه؟

فتـــــعالى من الجزائر صوت *** أمل العـــــائدين نـــــــحن فداه[3]

في هذه الأبيات يأمل الشاعر في العودة إلى الوطن فهو يشعر بالاغتراب وأنّ غيابه قد طال مداه، والمعنى نفسه في قصيدته "عهد جديد" حيث يقول:

إننّا اليوم في ضيافة شرق

نقطع الشوط في حنين وشوق [4]

فبالرغم من استضافة الشرق له، إلا أن هذا لا يعوّض له فقدان وطنه ولا ينسيه حالة الحنين والشوق التي يعيشها فلا يمكن أن يحل وطن أخر محل وطنه الأصلي.

---

[1]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 173.

[2]- المصدر نفسه ، ص 174

[3]- المصدر نفسه، ص 167.

[4] المصدر نفسه، ص 98.

ويظهر اغترابه الشديد في قصيدة " عيد بلا أمّ" التي كتبها وهو في القاهرة حيث مزج فيها بين الحنين إلى الأمّ والوطن فيقول:

أمي! يهني كلّ نجل أمّه ويعانق

وأنا نصيبي منك يا أمي الخيال الطارق

أحيا هنا وأنا لمراك الوضيء مفارق

لكنني بالرغم منهم باللقا أنا واثق

أماه! هذا المعتدي هذا الغراب الناعق

أنا والجميع وأنت يا أمي عليه صواعق[1]

فالشاعر يصبح عليه العيد، وهو غريب يعاني الحزن والوحشة في شارع القاهرة ينتقل بين أحشائها يرى الناس في هناء يتبادلون تهاني العيد ويرتمون في أحضان الأمهات، وليس له من نصيب سوى الخيال الطارق، "وهي قصيدة يمكن وصفها على أنها ذات كثافة ذاتية وذات ميزات خاصة تخرجها عن المألوف في الحنين".[2]

ويصف معاناته الخاصة في ربوع القاهرة قائلا:

أمي اسأليني عن حياتي في ربوع القاهرة

عن آهتي وتململي عن مقلة لي ساهرة

لا أكذب التاريخ يا أمي، فنفسي شاكرة

للنيل شاكرة أيادي لا تقدر زاخرة [3]

فالشاعر هنا يشكر البلد التي احتضنته وقدمت له يد المساعدة إلا أنّ هذا لا ينفي إحساسه بالغربة فيقول:

لكن يا أماه والأيام تخطو عاثرة

أيام غربة شاعر أماله متناثرة

---

[1]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 77.

[2]- عمر بوقرورة: الغربة ذو الحنين في الشعر لجزائري الحديث، ص 139.

[3]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 77.

لم أحظ في الدنيا بمن يضفي علي مشاعره

ينسي فؤادي بسمة لك في المواسم ساحرة

من يا ترى ينسي فؤادي يقظة لك باكرة

في فجر يوم العيد، والأعياد ذكرى عابرة

لتزيين البيت الجميل لزائر أو زائرة.[1]

وهنا تحضر غربته بصورة أعمق والحنين بشكل أقوى، فالشاعر يعود إلى الماضي ليتذكر العيد في بلاده وسط أهله فيحن إلى تلك الذكريات، ويحس بغربة مكانية ونفسية، فالأولى مرتبطة بالأرض والثانية مرتبطة بالأم .

ويصوّر لنا الشاعر حالة أمه التي تعاني آلام الفراق وتبكي وطنها الجريح فيقول:

والعيد خضب منك كفا بالدماء القانية

وتقلد الخد أن لؤلؤ مقلة لك باكية

والكف ساند خافقا دقاته متتالية

تتساءلين عن ابنك المنفي عن آلاميه.[2]

ويشتد ألم الشاعر عندما يرى الأمهات في شوارع القاهرة، لأنهن تذكرنه بأمّه التي حرم منها لسنوات طوال وهو محروم حتى من رسائلها التي قد تخفف عنه الحزن والألم فيقول

وصبرت أنت لغيبة سنواتها متوالية

كادت تنسي القلب منّي الذكريات الباقية

حتى الرسالة قد تخفف مابيه

حرموك يا أمّاه منها، إنّهم لزبانية

لكنّنا أمّي على الأشواك ريح عاتية

لكنّنا أمّي قرابين الحياة الغالية

سنحطّم الأعدا، ونفنى والجزائر باقية. [3]

---

[1]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة ، ص 78.

[2]- المصدر نفسه، ص 78.

[3]- المصدر نفسه، ص 79.

فالقصيدة صورة لعاطفة صادقة تنبع من تجربة خاصة عاشها الشاعر: "وقد يكون الحديث عن الأم والشوق إليها مألوفا مطروقا في الشعر العربي قديما وحديثا، ولكن الشاعر هنا استخدم أسلوبا قريبا من الأسلوب القصصي، وإن لم يعتمد على الحوار وإنما اعتمد على الوصف ووصف الحالة النفسية لهذا الشاب المهاجر وتجسيم تأثره في يوم العيد وأنّه حاول أن يجسّم الاغتراب في صورة قصة قد حدثت له في غربته عن وطنه".[1]

فقد كانت القصيدة مأثرة ليس من الجانب العاطفي فحسب، بل أيضا بأدائها الجميل الذي يعتمد على أسلوب المحاكاة .

وكما هاجر الشاعر إلى القاهرة، انتقل كذلك إلى تونس التي كانت وجهة الكثير من العلماء والأدباء الجزائريين أثناء الاستعمار وفي قصيدة " العيد والجزائر دامية" يعلل الشاعر سبب هجرته إلى تونس الخضراء واغترابه فيها يقول:

قالوا نزحت إلى الخضراء مبتعدا *** عن الديار فقلت : المجد تشريد [2]

فهو هنا يبين أنه انتقل إلى تونس طلبا للمجد ويصف حالة هجرته وغربته بالتشريد، فالشاعر خرفي كغيره من الشعراء الجزائريين عان من الغربة، وحرقة الابتعاد عن الوطن والأهل، طلبا للعلم والمعرفة، إلّا أنّ هذا لم يكن السبب الوحيد فقد كان للاستعمار يد في هذا الاغتراب لما سببه من خراب ودمار أدى به إلى الهجرة، فخلف في نفسه شعورا بالوحدة والوحشة مما جعله يعيش على أمل العودة إلى الوطن ويراه ينعم بالحرية، وهذا الشعور الحاد بالغربة نمى لدى الشاعر إحساسه بهموم وطنه، فبالرغم من حالة الاغتراب التي عاشها، إلّا أنّه بقي ملتزما بقضايا وطنه متصلا به، فكانت قصائده تخفف اشتياقه وألمه من جهة، ودافعا للشعب الجزائري تبث فيهم الأمل وتدعهم في إكمال مسيرتهم من جهة أخرى، فشعره نقل جوانب موضوعية تعلقت بالشعب الجزائري ووطنه، وجوانب ذاتية تعلقت بالشاعر ومعاناته...

[1]- عبد الله الركيبي: قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، ص 179.
[2]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 28.

الفصـــل الثالث

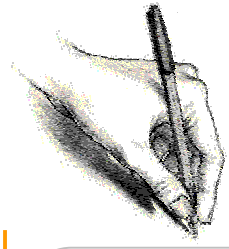

الخصائص الفنية في ديوان "أطلس المعجزات"

1- اللغة الشعرية

2- الصورة الشعرية

3- الموسيقى الشعرية

1- اللغة الشعرية:

إنّ اللغة هي العنصر الأساس في بناء القصيدة، باعتبارها إبداع يقوم أصلا على الكلمة، كما أنها ركيزة تقوم عليها بقية العناصر المشكلة للشعر (الصورة الشعرية والموسيقى)، لذلك فإن الحكم على تجربة الشاعر يعتمد أولا على مدى قدرته على توظيف اللغة وتفجير طاقتها وإمكانياتها لنقل انفعالاته الشعورية.

ويعرّفها عز الدين إسماعيل بأنّها "الظاهرة الأولى في كل عمل فني يستخدم الكلمة للتعبير، وقد عرف الإنسان العالم أو حاول أن يعرفه لأول مرة يوم أن عرف اللغة وهو لا يعرف السحر إلا يوم أدرك قوة الكلمة، ولم يعرف الشعر إلا يوم أدرك قوة السحر، فالشعر هو الامتداد المستمر لتلك الفرضية الأولى، هو استكشاف دائم لعالم الكلمة، ومن ثم كان الشعر هو الوسيلة الوحيدة لغنى اللغة وغنى الحياة على السواء، والشعر الذي لا يحقق هذه الغاية الحيوية لا يمكن أن يسمى شعرا بحق".[1]

فاللغة تمثل نقطة انطلاق لكل إبداع، ووسيلة للتعبير، وهي تختلف من شاعر لآخر، ذلك أن "اللغة الشعرية ليست واحدة، بل هي متعددة تعدد التجارب الإنسانية التي يعبّر عنها الشعراء، فالحكم على لغة الشاعر لا يتوقف على النظر في الكلمات ذاتها بقدر ما يتوقف على طريقته في تركيب هذه الكلمات بعضا مع البعض الآخر، وعلى ما تحمله العبارة الناتجة عن هذا التركيب، من مشاعر خاصة تميز شاعرا من غيره".[2]

فلكل شاعر لغته الخاصة التي يعبر بها عن محيطه وتجاربه، لذا فمهمة اللّغة في العمل الشعري "لا تقتصر على المعاني الذهنية بدلالاتها المعجمية المحددة فحسب، وإنّما مهمتها الأولى أن تثير الأحاسيس والمشاعر لدى المتلقي بصورها وظلالها، وتلك هي الوظيفة الحقيقية للفظة في التعبير الأدبي، وهو ما يميزها حقا عن وظيفة اللفظة في

[1]- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية)، ص 173-174.
[2]- محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984، ص 345.

التعبير العلمي".[1] فهي تبتعد عن الصفة المجرّدة، فلغة الشاعر يجب أن تكون مفعمة بالحياة والروح وتستطيع أن تعبّر عن الحالة الشعورية للشاعر.

واللّغة الشعرية تتجدد وتخلق باستمرار وبذلك ،"فهي تجمع بين كونها وسيلة للتعبير وكونها غاية في حد ذاتها، تمثل كيانا مستقلا وقيمة جمالية"،[2] فهي لا تنقل المعاني، بل توحي بها، فاللغة هي عنصر فاعل في عملية الإبداع الفني، يعتمد عليها الشاعر في التعبير عن خواطره وأحاسيسه لذا عليه أن يختار اللّغة التي تتناسب وحالته، وبهذا تصبح اللّغة ذات قيمة جمالية.

ويلجأ الشاعر في استخدام اللّغة إلى مصدرين أساسيين هما :القرآن الكريم والتراث، لما يحملانه من قيم فنية وجمالية ليدعم وجهة نظره وأفكاره.

1-1- توظيف القرآن الكريم:

تأثرت اللّغة الشعرية بالقرآن الكريم، فكان مصدرا من المصادر التي اعتمدت عليها، وكان اهتمام الشعراء باللّغة العربية والقرآن الكريم نابعا من الحرص الشديد على التمسك بجذورهم وثقافتهم الإسلامية، "فاللغة أمر مقدس، لأنها لغة القرآن، فالتجديد فيها أو الخروج عن مقاييس القدماء أو الثورة على قوالبها يعد خروجا على المقدسات".[3]

لذا فعلاقة الشعر بالقرآن علاقة وطيدة، فالشعراء اعتمدوا على القرآن في كتاباتهم، إلى حد أنهم أصبحوا يشكلون ظاهرة بارزة ومهمة "فلا عجب أن تصادف شعراء ينهلون من القرآن ويعيدون كتابته في نصوصهم، فهو النص الذي لا يزال عالقا بالذّاكرة العربية،

[1]- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925-1975)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1985، ص 281.

[2]- نوارة ولد أحمد: شعرية القصيدة الثورية في اللهب المقدس، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د .ط)، 2008، ص 38.

[3]- عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981، ص633.

لخصوصيته وتميّزه وغناه الدلالي والتاريخي، وامتلائه بالعديد من العبر والأحداث والقصص المليئة بالإيحاءات التي تغري الشاعر على توظيفها في نصوصه".[1]

فتعلّق الشعراء بالقرآن كان واضحا، وكان هدفهم من توظيف القرآن هو الحفاظ على الدين وربط الشعب بعقيدته ولغته التي حاول الاستعمار محوها بكل الوسائل، فالشاعر في هذه الفترة كان يتأمل واقع المجتمع وما استثرى فيه من أدواء محاولا إصلاحه من زاوية الدين، فنراه يذكر في كل مناسبة بأن الرجوع إلى القيم الروحية،واقتفاء أثر السلف الصالح هو سبيل النجاة، وأنّه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"،[2] لذا راح الشاعر يوظف القرآن في لغته الشعرية، مع منحها قيما ودلالات تساير العصر وتعايشه، فكان هذا المصدر صالحا لكل زمان ومكان، فوجد الشعراء فيه ضالتهم لاحتوائه على الرموز والقصص.

وقد وظّف الشاعر "صالح خرفي" القرآن الكريم في قصائده فكان توظيفه إيجابيا، فهو يعدّ من أهمّ مصادر تكوينه الثقافي واللغوي، حيث نجد في تضاعيف شعره توظيفا لآيات قرآنية، كونه خريج مدرسة قرآنية في سن مبكرة، فاستعمل الشاعر ألفاظا قرآنية كلفظة "عسعاس" في قوله:

كم حرقت تلك الربوع فأطلعت *** بالنار شمسا والدّجى عسعاس.[3]

وهي اقتباس من قوله تعالى: **(وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ)**.[4]

---

[1]- عصام حفظ الله حسين واصل: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر أحمد العواضي أنموذجا، دارغيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011، ص 77.

[2]- عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائر الحديث، ص 11.

[3]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 13.

[4]- سورة التكوير، الآية 17.

كما وظّف كذلك لفظة "تصلون الجحيم" في قوله:

تصلون الجحيم أبى نفس *** يهيب بشعبه أن يستقلا.[1]

وهي اقتباس من قوله تعالى: **(ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصالُوا الْجَحِيمِ)**.[2]

وهنا استعمل الشاعر الآيات القرآنية التي تعبّر عن حالته الشعورية، وقد وفق إلى حد كبير في التعبير عن غرضه، ويقول في قصيدة أخرى:

فويلك يا فرنسا من جحيم *** تنادي ناره: هل من مزيد؟.[3]

والشاعر هنا وظف قوله تعالى: **(يوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ)**.[4] وفي قصيدة "أطلس المعجزات" وظف الشاعر آيتين كريمتين في قوله:

واجعلوها سريرة تتحـــــاشى *** غضب الله يوم تبلى السرائر

طاف بالعرب طائف ثم لاحت *** ســـــحنات لكم عليها بشائر.[5]

ففي البيت الأول اقتباس من الآية في قوله تعالى **(يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ)**،[6] وفي البيت الثاني اقتباس لقوله تعالى: **(فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ)**.[7] بالإضافة إلى ألفاظ أخرى وظّفها في ديوانه، وهي تدلّ على تعلّقه الشديد بالقرآن الكريم، مثل: النار، خزائن الدنيا، تلّظى، رميم، ويل، الله أكبر، اللهيب، الظّلالة، الصّلاة، الظّالم، الطغيان، الفساد، السّعير، الوعيد ...

1-2-توظيف التراث:

لقد تأثر الشعراء بالتراث القديم فحاولوا ربط أشعارهم بالماضي لذلك عملوا على استحضاره، "حيث ظلت ملامح التقليد بالقديم والتأثر به واضحة المعالم، إذ سجّلت

---

[1]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 22.
[2]- سورة المطففين، الآية 16.
[3]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 53.
[4]- سورة ق، الآية 30.
[5]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 176.
[6]- سورة الطارق، الآية 09.
[7]- سورة القلم، الآية 19.

القصيدة القديمة بمواصفاتها المعرفة حضورا مكثّفا وظّلت هي المثل الأعلى لدى الإحيائيين"،[1] وكان هذا التأثر نتيجة إطلاع الشعراء على التراث، وإعجابهم الشديد بالعديد من الشعراء القدامى أمثال: المتنبي، البحتري وغيرهم من شعراء الجاهلية وصدر الإسلام، "فهذا التراث لا يمكن تجاهله، حيث لا يخلو أي شعر عظيم أو أي أدب من هذه الرابطة التي تشدّ الشاعر إلى أجداده الشعراء ... فالشاعر المقتدر هو من يتمثّل التراث ويعيد خلقه خلقا جديدا يحمل خصائص عصره وطابعه ولا يبدو تقليدا مشدودا إلى عصور ماضية".[2]

وقد جاءت أشعار صالح خرفي تحمل جانبا كبيرا من التراث كونه تثقف بالثقافة العربية الأصيلة، فكان كثيرا ما يعود إلى الماضي ليربطه بالحاضر، فاللغة التي يوظفها الشاعر هي في عمومها مفعمة بالحماس، وتبثّ في النّفس القوة في مثل قوله:

وعلى الشاهقات زمجز ليث *** فبه في القلوب رعب ووجس

مسّه الضّيم فانبرى مستردا *** عزه والحياة بالضّيم تعـــس

ثـــائر أنــجبته تربة عز *** وجدود يوم الكريهــة شــمس

ناشد الحق بالرضا فتأبى *** ومن الحق ما يلــين، ويقــسو

فامتطى صهوة الحروب يناجي *** مجده والحروب للمجد أس.[3]

فالشاعر كثيرا ما يفتخر بأمجاد وطنه، وهذا الغرض نجده عند الشعراء القدامى، كما يستعمل في قصائده المعجم القديم، ومن أمثلة الكلمات القديمة التي تتردد في شعره: السيوف، الأسود، النبراس، الأمراس، الدمار، الطعن، الديار، الربوع، النفير، الوغى، الدمقس، الضواري، الضرغام، الكتائب، اليراع، الهيجاء، الخنادق، العلاقم، صهباء، المعامع، الجديب ...

[1]- بوجمعة بوبعيو: توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، منشورات مخبر الأدب العربي القديم والحديث، الجزائر، ط1، 2007، ص 13.

[2]- بوجمعة بوبعيو: توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، ص 17.

[3]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 41.

كما اعتمد الشاعر على توظيف أسماء الشّخصيات التّاريخية كشخصية الوليد وعمر، فالشاعر قام باستدعاء "الشّخصيات التّاريخية العربية الإسلامية المجسّدة لقيّم البطولة والشهامة لتحريك القلوب التي دب فيها اليأس والاستكانة، ومن أجل أن تمنح تلك الشّخصيات القديمة أبعادا معاصرة تجعلها قادرة على الحياة حاضرا ومستقبلا"،[1] فيقول الشاعر:

إن كنتم تجار حرب *** إنّ من أجدادنا من باع فيها واشترى

فرسان حومتها سلوا صهوتها *** كم أسرجت ابن الوليد وعمرا[2]

كما يقول:

فنحن بنوا المعامع من قديم *** سلى خواضها ابن الوليد[3]

فارتباط الشاعر بهذا النوع من الشخصيات هو ارتباط بالتراث، لتصبح العلاقة بينه وبين الشّاعر علاقة استيعاب وتفهم وإدراك واع للمعنى الإنساني، والتّاريخي للتراث وتوظيفها داخل النص الشعري تمنحها الديمومة والخلود، فهي عالقة في أذهان الشعب.

كما استخدم الشاعر صالح خرفي بعض التراكيب القديمة مثل: ليت شعري، وأخسئ لهب نفسي ... وهي مستوحاة من التراث، بالإضافة إلى توظيفه القصص كقصة "قيس وليلى"، حيث صوّر حبّه للجزائر كحبّ قيس لليلى، فيقول:

أنا قيس في عشقي الحسن لكن *** أنت ليلاي في الهوى يا جزائر[4]

فهو ارتبط بالتراث وتعلق به، حيث غدى شعره يشبه شعر القدامى، "فالشاعر الأصيل والمبدع معا هو الذي يستثمر اللغة أيا كانت ألفاظها، ومفرداتها قديمة أم حديثة،

[1]- بوجمعة بوبعيو: توظيف التراث، ص 58.
[2]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 138.
[3]- المصدر نفسه، ص 53.
[4]- المصدر نفسه، ص 175.

ومقياس الإجادة والبراعة لا يتعلق بالمفردات اللّغوية في حد ذاتها بقدر ما يتعلق بالجملة الشّعرية، وبجوّ القصيدة ككل".[1]

كما لجأ إلى توظيف الأمثال العربية في قوله:

فعلى القوس حافظوا لا تكونوا *** كسعيا إذ ضرجت منه خمس[2]

وهي إشارة إلى المثل العربي القديم "تدم ندامة الكّسعي"، الذي كسرت قوسه، وقصته المشهورة في أمثال العرب.

وقد تأثّر الشاعر بقصائد المتنبي والبحتري وأبو تمام، ففي قصائده "أنهج خيم السكون عليها، على الشاهقات، ثائر لم يعد رهين الجبال" نجد فيها اقتباس لسينية البحتري في قوله:

خبروني بالجزائر أنس؟ *** أم طوى شعبها المكافح رمس[3]

فالشاعر اعتمد هنا على سينية البحتري في قوله:

صنت نفسي عما يدنس نفسي *** وترفعت عن جدا كل جبس[4]

استطاع الشاعر الرجوع إلى التراث واستثمره في شعره، كما فعل في قصيدة "العيد والجزائر دامية"، فقد وظّف الشاعر بيتا كاملا من أبيات المتنبي في قوله:

عـــيد بـــأية حـــال عدت يا عيد *** بما مضى أم لأمر فيك تجديـــد

مالي أراك ثقيل الظل في وطني *** يشين وجهك في الأنظار تخديد[5]

فالبيت الأول هو اقتباس من قصيدة المتنبي استفاد منه الشاعر في عرض مشاعره ومشاعر شعبه ووطنه، "ومعنى هذا أن الشاعر أضاف أو طور فكرة المتنبي، فبينما كانت

[1]- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص 306.
[2]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 45.
[3]- المصدر نفسه، ص 37.
[4]- البحتري: ديوان البحتري، تح: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ج2، ط2، 1973، ص 1152.
[5]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 27.

مناسبة العيد عند المتنبي تعكس تجربة ذاتية شخصية أصبحت المناسبة نفسها تكشف عن تجربة شعورية جماعية،وطنا معينا هو وطن الشعر".[1]

وقد أتى الشاعر في قصيدة "صرخة الأحرار" ببعض ما جاء به أبو تمام فيقول:

يا مولي استقل وتنح عنا *** فإن السيف أصدق منك قولا[2]

وهي اقتباس واضح لقول أبو تمام:

السيف أصدق أنباءا من الكتب *** في حده الحد بين الجد واللعب.

ويعود السبب إلى توظيف أشعار القدامى "إلى ثقافة الشاعر التراثية وإلى حفظه لكثير من أشعار القدماء ولا سيما الفحول منهم، ومن هنا فإن الشاعر لم يجد مشقة في نظم الشعر على الطريقة التقليدية".[3]

فالشاعر تغنى بوطنه وتجاوب مع شعبه من خلال شعره، إلا أنه بقي متعلقا بتراثه العريق، فاستطاع ببراعة تامة تضمين شعره الموروث في قوله:

فهيا كل الشهداء للمجد الأثيل *** معارج وله الرمام أساس

إيه فرنسا، إن توعدنا كلــيب *** من بنيك فكلنا جــساس.[4]

فعبارة "إن توعدنا كلــيب" تعود إلى الموروث القديم، فشخصية كليب مستوحاة من العصر الجاهلي وقد اعتمده الشاعر كوثيقة لإدانة فرنسا، فشعره والتراث يشكلان ثنائية متلازمة، وهذا من حيث براعة الشاعر في استلهام التراث، منوعا باستخدامه ومتعمقا في دلالاته، فلقد كان بالنسبة إليه هو الينبوع الدائم المتفجر بأصل القيم وأنصعها وأنقاها، والحصن المنيع الذي يلجأ إليه كلما عصفت به العواطف، فيمنحه السكينة والأمن.

---

[1]- الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري، ص 178.

[2]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 21.

[3]- مصطفى بيطام: الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1998، ص337.

[4]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 14.

2- الصورة الشعرية:

اعتنى الدارسون بالصورة الشعرية، وقد كانت هذه الخصيصة تميز الشعر منذ القدم، لذا ارتبط الشعر بالتصوير، ويعرف الشاعر "إزا باوند" الصورة الشعرية بقوله: "تلك التي تقدم تركيبة عقلية وعاطفية في لحظة من الزمن"،[1] ولا يعد الشعر شعرا إذا افتقر إلى عنصر التصوير الذي يشترط فيه الإيحاء والخيال، "فالصورة هي تشكيل لغوي يكونها الخيال من معطيات متعددة، وهي لا تكون إلا كما شاءت حرارة التجربة الشعرية، وكما شاء لها انفعال الشاعر، فكلما كانت غامضة وموحية كانت أقرب من الحقيقة، ثم هي بعد هذا وذاك رؤيا داخلية وتركيبة فنية تنشأ من الواقع العادي، وتنطلق من وقائع الأشياء ولكنها لا تعود إليها، وتخضع لمنطق خاص وعقلانية خاصة وأسلوب فريد".[2]

وتجتمع الصورة في اللغة والموسيقى حيث تصبح أكثر تأثيرا في النفس فهي "معطى مركب معقد من عناصر كثيرة من الخيال والفكر والموسيقى واللغة، هي مركب يؤلف وحدة غريبة لا تزال ملابسات التشكيل فيها وخصائص اللبنة لم تحدد على نحو واضح، إنها الوحدة الأساسية التي تمزج بين المكاني والزماني".[3]

فالصورة الشعرية تدل على عبقرية الشاعر فهي تعطيه المجال في تصوير مشاعره، وربطها باللغة فيكون الشاعر من خلالها قد نقلنا "إلى عالمه الخاص الذي يحبه ويلجأ إليه هروبا من الرتابة والملل، ودعوة إلى العالم الحلم الأفضل، فالشاعر حين يستخدم الكلمات الحسية بشتى أنواعها لا يقصد أن يمثل بها الصورة لحشد معين من المحسوسات بل الحقيقة أنه يقصد بها تمثيل تصور ذهني معين له دلالته وقيمته الشعرية، وكل ما للألفاظ الحسية في ذاتها من قيمة هنا هو أنها وسيلة إلى تنشيط الحواس وإلهابها،

[1]- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، ص 114.
[2]- مصطفى بيطام: الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، ص 382.
[3]- إبراهيم رماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د.ط، 2007، ص254.

لأن الشعر إذا كان تقريريا أو عقليا صرفا كان مدعاة الملل".[1] فالشاعر يفكر بالصورة ويعبر بها، "وإن كانت الصورة في جوهرها تنتمي إلى عالم الشعور أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع، لأن الواقع الحسي فيها لا يحتفظ بمواصفاته، والشاعر مع أنه يأخذ مادة صوره من الواقع فإنه يعيد تشكيل الواقع تشكيلا مكانيا جديدا وفقا لحركات النفس التي تجدد وتتلون مع كل دفقة شعورية".[2]

ويستخدم الشاعر في تصوير عالمه الداخلي أدوات "ومن الخصائص التي تميز الصورة الشعرية في الاتجاه المحافظ اعتمادها على الأدوات البلاغية المستخدمة عادة في بناء الصورة كالمجاز والتشبيه والاستعارة والكناية".[3]

وقد تنوعت الصورة الشعرية في ديوان "أطلس المعجزات" بين تشبيه واستعارة وكناية.

2-1- **التشبيه**:

فالتشبيه هو "صورة تقوم على تمثيل شيء حسي أو مجرد بشيء آخر حسي أو مجرد لاشتراكهما في صفة حسية أو مجردة أو أكثر".[4]

ويقول الجرجاني: "اعلم أن الشيئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين أحدهما أن يكون من جهة أمر بين لا يحتاج فيه إلى تأويل والآخر أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأويل، فمثال الأول تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل نحو أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في وجه وبالحلقة في وجه آخر، وكالتشبيه من جهة اللون تشبيه الخدود بالورد والشعر بالليل والوجه بالنهار ...".[5]

---

[1]- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، ص 115.
[2]- عبد الحميد هيمة: الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، دار هومة، الجزائر، د. ط، 2005، ص 57.
[3]- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص 438.
[4]- يوسف أبو العدوس: التشبيه والاستعارة منظور مستأنف، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ط1، 2007، ص 15.
[5]- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، علم البيان، تح: رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص70-71.

والتشبيه ليس خاصية شعرية فقط، بل هو خاصية لغوية، ويتصل بالخيال فهو يعمل على إيضاح المعنى وجلائه، فينتقل المعنى من المجهول إلى المعلوم، "فالتشبيه أبرز أنواع التصوير إطرادا في كلام البشر عامة، المسموع منه والمقروء، فهو يوسع المعارف من حيث كونه يسهل على الذاكرة عملها فيغنيها عن اختزان جميع الخصائص المتعلقة بكل شيء على حدة، بما يقوم عليه من اختيار الوجوه الدالة التي يمكن بفضل القليل منها استحضار الكثير".[1]

ومن خلال دراستي لديوان "أطلس المعجزات" وجدته يزخر بالتشبيه، فقد دأب الشاعر صالح خرفي على توظيفه ليدعم فكرته مثل قوله:

نزلتم منزل الأحرار لكن *** أتيتم كالذئاب فكان غيلا.[2]

فالشاعر شبه رئيس الوزراء الفرنسي "موليه" بالذئب، لخبثه ومكره، كما استعمل الشاعر التشبيه بتوظيف الأسطورة في قوله:

ألا إن الجزائر يا فرنسا *** كالعنقاء تكبر أن تصادا[3]

وقد وظف الشاعر كلمة العنقاء، وهو طائر كلما أدركه الهرم يحرق نفسه ثم يبعث من رماده فتيا قويا فهو رمز التجدد والانبعاث، وقد شبه الشاعر الجزائر بطائر العنقاء "وهي المثل الذي تضربه العرب لاستحالة وقوع الشيء ولعدم تصوره في العقل".[4] فالشاعر أراد أن يقنع فرنسا بأن الجزائر يستحيل أن تخضع لها مهما بالغت في سياسة القمع والتعذيب والإبادة.

كما استعمل الشاعر التشبيه في قوله:

وبناتها مثل اللبوءات في اندفاعهم *** ما لهن عن الكفاح ترفع [5]

---

[1]- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط3، 1992، ص272.

[2]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 22.

[3]- المصدر نفسه، ص 32.

[4]- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص 494.

[5]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 59.

فقد شبه النساء الجزائريات باللبوءات في شجاعتهن وإقدامهن في مكافحة الاستعمار وشبه الشاعر عروبته بالنبع الدافق فقي قوله:

هي كالنبع دافق في الحنايا *** إن تكن في اللسان فاضت بيانا.[1]

وفي قوله:

أي أرض خصيبة ظللتكم *** برباها وصمة التشريد

أي أرض دخلتموها خفافيش *** فصرتم في غليها كالأسود[2]

يشبه الشاعر الاستعمار الفرنسي بالخفافيش الذي استغل وفاء الشعب الجزائري، فاستعمل السلاح ضد الشعب الأعزل.

كما استعمل الشاعر التشبيه لتصوير معاناة الشعب الفلسطيني فشبهه بقطرة دم قدسي فقال:

قطرة أنت من دم قدسي ** كم شفاغلة الشهيد وأروى[3]

كما وظف التشبيه ليصور المجاهدين في سفوح الجبال فشبههم بالنسور التي تحلق عاليا دلالة على سموهم ومكانتهم العالية فيقول:

يا نسور الجبال حدق منكم *** رابض في الثرى، وحلق كاسر [4]

2-2-الاستعارة:

تعد الاستعارة من أبلغ وأقوى الأدوات اللغوية، وهي ضرب من المجاز وتتبني على علاقة المشابهة فهي تشبيه حذف أحد طرفيه إما المشبه وإما المشبه به، وقد عرفها الجرجاني بقوله: "اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي

[1]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 112.
[2]- المصدر نفسه، ص 158.
[3]- المصدر نفسه، ص 168.
[4]- المصدر نفسه، ص 176.

معروفا بدل على الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر في غير ذلك الأصل ...."[1].

ويعرف السكاكي الاستعارة "أن تذكر كل أحد طرفي التشبيه، وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاعلى ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به".[2]

والاستعارة وسيلة إلى تحريك همم الشعب، لذلك وظف الشاعر هذا النوع من الأساليب البلاغية بكثرة في ديوانه "أطلس المعجزات" ذلك أن الاستعارة "تقوم في الشعر بتوصيل المعرفة والحقائق، وتقريبها إلى الجمهور والعوام من الناس، من خلال ما يماثلها أو ما يشابهها في الحدس، لأن ذلك أقرب إلى إفهامهم وإمكاناتهم الإدراكية، لأنهم لا يستطيعون إدراك الحقائق، أو الأشياء النظرية أو العملية، إلا متخيلة، والاستعارة بوصفها نتاجا تخيليا وتخييليا تصدر عن المخيلة، فإنها خير وسيلة لتقريب الأفكار ...."[3].

فالاستعارة تحتوي على الإيحاء الذي يضفي للنصوص الشعرية قيمة فنية وجميلة مثل قول الشاعر:

بل أججي نار العداوة بيننا *** يشقى به ناس، وينعم ناس[4]

فالشاعر استعار كلمة "نار" ليبين خبث فرنسا في نشر الفتن والعداوة بين الشعب الجزائري.

كما صور لنا الحال المأساوي للعيد في قصيدة "العيد والجزائر الدامية" حيث استعار الشاعر الكثير من الصفات الإنسانية التي تدل على الحزن والأسى والتحسر بدل

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص 52.
[2]- الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص113
[3]- يوسف أبو العدوس: التشبيه والاستعارة، ص 205.
[4]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 14.

الفرحة والسعادة والسرور، مثل ثقيل الظل، يشين وجهك، وعهدتك طلق الوجه مبتسما، وجئتنا والنيران ..

عيد بأية حال عدت يا عيد *** بما مضى أم لأمر فيك تجديد

مالي أراك ثقيل الظل في وطني *** يشين وجهك في الأنظار تخديد

وقد عهدتك طلق الوجه مبتسما *** تعلو لقربك في الأجوا زغاريد

فجئتنا اليوم والنيران في لهب *** وللرصاص على الهامات تغريد [1]

كما استعمل الشاعر الاستعارة في نفس القصيدة ليرفع معنويات الشعب الجزائري ويحثهم على الصبر فالمجد لا يأتي بسهولة بل تنبته الأيام السود.

ما المجد ابنا لأحلام مجنحة *** المجد تنبته أيامه السود[2]

ووظف الشاعر الاستعارة ليعبر عن شجاعة المجاهدين وبسالتهم في الحرب، فقال:

ثائر أنجبته تربة عز *** وجدود يوم الكريهة شمس

امتطى صهوة الحروب يناجي *** مجده والحروب للمجد أس[3]

كما استعمل التشخيص في الاستعارة حيث ترتفع فيه الجمادات وترتقي إلى مرتبة الإنسان مستعيرة صفاته وأحاسيسه ومشاعره حيث استعار فعل النطق من الإنسان ووظفها في الجماد في قوله:

من منبر الأوراس حي المجمعا *** فالضاد والرشاش قد نطقا معا[4]

فالشاعر قد حذف المشبه به وهو الإنسان وترك ما يدل عليه وهو النطق.

[1]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 27.
[2]- المصدر نفسه، ص 28.
[3]- المصدر نفسه، ص 41.
[4]- المصدر نفسه، ص 99.

كما استعمل صفة الحيوان ووظفها في شيء معنوي وهو الحرية، فاستعار صفة من صفات الأسد، فقال:

موجة زمجرت لتجتاح صخرا *** تتخطى البلاد قطرا فقطرا [1]

فحذف المشبه به وهو الأسد وترك ما يدل عليه وهو الفعل زمجر.

وهذه الصور التي وظفها الشاعر هي ضرب من الخيال الراقي فهو ينقلنا من المعقول إلى اللامعقول.

2-3- الكناية:

يعرفها الجرجاني: "المراد بالكناية هاهنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه"،[2] فالكناية هي لفظ له معنى، وأريد به المعنى الأصلي.

والكناية أشد من التصريح وأبلغ منه، فهي تؤكد القول وتثبته وقد ذكرها الجرجاني في كتابه بقوله: "ليس المعنى إذا قلنا أن الكناية أبلغ من التصريح أنك لما كنيت عن المعنى زدت في ذاته بل المعنى أنك زدت في إثباته فجعلته أبلغ وأشد".[3]

وتقوم الكناية على علاقة تربط المعنى الأول، وهو المعنى الظاهر الصريح بالمعنى الثاني وهو المعنى الخفي، وهي تتميز بالصعوبة للوصول إلى المعنى الخفي بخلاف الاستعارة والتشبيه.

وقد استغل الشعراء هذه الصور البلاغية ووظفوها في نصوصهم الشعرية لتعطها رونقا وجمالا فتصبح بهذا لوحة فنية مليئة بالحركة والحيوية، حيث نلمس في هذه النصوص الحياة والروح، وهذا ما نجده في ديوان "أطلس المعجزات"، فقد استطاع

[1]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 105.
[2]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعليق عليه: أبو فهد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ط، 2000، ص66.
[3]- المرجع نفسه، ص 71.

الشاعر من خلال توظيفه لهذه الصور البلاغية من بينها الكناية، أن يصل إلى أعماق المتلقي وينقل له الوقائع والأحداث في صورة جميلة، يقول الشاعر في قصيدة "صرخة الأحرار":

فلا تترقبوا منا سلاما *** دعونا صخرة ودعوه وعلا [1]

فالشاعر وظف الكناية ليصف بها رباطة جأش الشعب الجزائري، وصمودهم وثباتهم كالصخور في جهادهم الأكبر دون كلل أو ملل، في وجه الغزاة المعمرين إبان الثورة التحريرية "لأن الاستعمار الفرنسي لم يكن يتردد في استعمال كل الوسائل التي يتوفر عليها من أجل إخماد لهيب الثورة وتصفيتها إلا أن كل محاولاته وخططه قد فشلت أمام صمود وعزيمة الجماهير الشعبية الثائرة".[2]

كما استعمل الشاعر الكناية في قوله:

ولا عشاق دينار فتلوى *** أعنتنا بوارق من وعود [3]

فالشاعر هنا يبين الوعود الكاذبة التي قطعتها فرنسا للشعب الجزائري، كما بين أن الشعب لا يسعى إلى المال الذي توهم به فرنسا وإنما يسعى إلى الحرية.

ووظف الشاعر الكناية في قصيدة "يا عيد لذ بالشاهقات" فقال:

جنى بعجزك في الجزائر وأندبي *** فحل الجزائر أنفه لا يقرع [4]

فالشاعر وظف هذه الكناية (فحل الجزائر أنفه لا يقرع) للدلالة على عدم الاستسلام والرضوخ لفرنسا، وعن بطولة أبناء الجزائر الثائرين وصلابة موقفهم حين لبوا النداء، وهبوا كرجل واحد لخوض غمار الثورة وإشعال فتيلها في وجه الغزاة المحتلين، ولهذا

[1]- صالح خرفي: الأعمال الشعرة الكاملة، ص 23.
[2]- مصطفى بيطام: الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، ص 125.
[3]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 53.
[4]- المصدر نفسه، ص 57.

وظف الشاعر المثل العربي "هو الفحل أنفه لا يقرع الذي تضرب به للشريف لا يرد عن مصاهرة ومواصلة"،[1] للإشادة ببسالة الشعب الجزائري، وكفاحه ضد أعدائه.

وكذلك استعمل الكناية في قوله:

إنها أِشهر وليست سنينا لنرى *** قبضة تفك السجينا [2]

وهي كناية على الاستقلال وطلب الحرية، والشاعر كثيرا ما كان يتنبأ في قصائده بالانتصار والحرية التي كانت حلم كل الجزائريين، فالشاعر وظف هذه الكناية ليبين أن الحرية قريبة.

وفي قول الشاعر:

يوم يعتز في التراب الرفاة *** بدماء بها أتت الحياة [3]

فالشاعر وظف الكناية ليظهر فضل الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم ودفعوها ثمنا للحرية، فدماؤهم هي التي وهبتنا الحياة.

كما وظف الشاعر الكناية في قوله:

دولة شاب قرنها وتخطى الأرض *** ناس ولم تزل في التجارب [4]

فالشاعر هنا وظف الكناية ليعبر عن المعاناة التي عاشها سكان الجنوب من جراء القنبلة الذرية التي ما تزال آثارها إلى اليوم، فقد قامت فرنسا بتفجيرها في الصحراء، وجعلت منها مختبرا للتجارب، فكانت هذه العبارة التي استعملها الشاعر (دولة شاب قرنها) كناية عن الظروف الصعبة التي مرت بها الجزائر.

ويقول الشاعر في قصيدة نوفمبر:

يا من على الصحراء سال لعابهم *** كم موردا فيها سلوا هل أصدرا؟[5]

---

[1]- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص 493.
[2]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 92.
[3]- المصدر نفسه، ص 94.
[4]- المصدر نفسه، ص 119.
[5]- المصدر نفسه، ص 137.

استعمل الشاعر الكناية هنا ليبين سبب استعمار فرنسا للجزائر، وهو الطمع في خيراتها وهذه الصورة "جاءت منسجمة تمام الانسجام مع الموضوع دالة على الحالة النفسية التي يشعر بها الشاعر، موحية بالفكرة التي تهدف إليها وهي التأكيد على أصالة الصحراء الجزائرية، وارتباط شمالها بجنوبها ردا على المتآمرين على فصل الصحراء عن الشمال".[1] فالجزائر واحدة ولا يمكن تجزئتها، والشعب الجزائري يتصدى لكل من حاول تقسيم بلاده.

كما وظف صالح خرفي الكناية في قصيدة "الأمم المتحدة" يقول:

وما ارتعدت فرائصنا لحرب *** فنحن العرب نحن لها زفر [2]

فالعبارة (ما ارتعدت فرائصنا) هي كناية على شجاعة الشعب الجزائري في مواجهة الاستعمار وخوض المعارك، فالباعث "إلى تسابق أبنائه إلى ساحة الفداء والشرف طلبا للموت والاستشهاد، هو حال الجزائر المكبلة بقيود الأعداء المعرضة للمسخ والتشويه، لقد رفض رؤية وطنه أسيرا يسيطر عليه الأعداء، وبالتالي فإنه لم يتردد في تلبية نداء الجهاد الذي قدم في سبيله كل ما يملك".[3]

3- الموسيقى الشعرية:

إن الموسيقى هي التي تميز بين الشعر والنثر، وهي في مقدمة العناصر التي تتكون منها القصيدة عند العرب، "فموسيقى القصيدة ليست عملا مستقلا عن الشعور الذي تحتويه أو هي لا تتم في زمن مستقل لا تتمثل فيه الحالة بكل حذافيرها، إنما جزء أساس لمن يريد تذوق الشعر"،[4] لذلك فإن جزءا كبيرا من قيمة الشعر الجمالية يعزى مرجعه إلى هذه الصورة الموسيقية"،[5] فالشعر منذ وجد وهو قائم على الموسيقى، فالموسيقى أهم

[1]- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص 437.
[2]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 144.
[3]- مصطفى بيطام: الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، ص 43.
[4]- عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، ص 137.
[5]- المرجع نفسه، ص 124.

عناصر العمل الشعري، فالعلاقة بين الشعر والموسيقى ترجع إلى طبيعة الشعر الذي نشأ مرتبطا بالغناء ومن ثم فهما يصدران عن نبع واحد هو الشعور بالوزن والقافية "وهو ما يعكس وعيا واضحا بأهمية الموسيقى الشعرية ودورها في خلق التوازن النفسي لدى القارئ والسامع وإثارة انتباهه وتحريك مشاعره، حتى يعيش التجربة التي عاشها الشاعر من جديد".[1]

لذلك يرى إبراهيم أنيس أن الشاعر "لا ينظر لنفسه أو يستبقي ما ينتجه في حرز حصين، راغبا ألا تصل إليه العيون والأسماع ولكنه يعرض ما ينظم على أسماع غيره ويرغب منهم أن يشركوه عاطفته ووجدانه حتى حين يعبر عن أحاسيسه الخاصة وتجاربه التي يريد سترها عن الناس".[2]

فالتشكيل الموسيقي خاضع خضوعا مباشرا للحالة النفسية أو الشعورية التي يصدر عنها الشاعر فتخرج القصيدة في صورة موسيقية متكاملة تتلاقى فيها الأنغام وتفترق محدثة نوعا من الإيقاع الذي يساعد على تنسيق المشاعر والأحاسيس المشتتة"،[3] فالموسيقى هي جوهر الشعر ولبه "فهي النغم الذي يجمع بين الألفاظ والصورة وبين وقع الكلام والحالة للشاعر، إنها مزاوجة تامة بين المعنى والشكل، بين الشاعر والمتلقي، وهي في آخر الأمر تعبير عن الانفعال الداخلي كما توقعه نفس الشاعر، فتتردد نغماتها في أعماقه".[4]

والموسيقى الشعرية نوعان: موسيقى داخلية وموسيقى خارجية، وسنهتم بدراسة الموسيقى الخارجية، ذلك أن الشعر الجزائري "تميز بالتزامه الشديد بتقاليد الشعر العمودي وبخاصة في جانبه الموسيقي المتمثل في الوزن والقافية.[5]

---

[1]- بوجمعة بوبعيو: توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، ص 111.
[2]- إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1952، ص 14.
[3]- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، ص 60.
[4]- مصطفى بيطام: الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، ص 426.
[5]- بوجمعة بوبعيو: توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، ص 113.

3-1- الوزن:

إن الوزن هو البحر الذي نظم به العرب أشعارهم، وهو يشكل البناء المنسجم الذي يلائم المستوى المعماري للقصيدة، "وكثيرون هم من أولوا أهمية للوزن نظرا لما يقدمه من سمات فنية إيقاعية للنص الشعري حسب ما تمليه قريحة الشاعر وشعوره النفسي وظروفه الباطنة والظاهرة".[1]

وقد كان لزاما على الشاعر الجزائري أن يواكب الحدث، فاستعمل أوزان تخدم فكرته فهناك "الأوزان أو القوالب الموسيقية التي تفجرت بداخلها التجربة الإبداعية الشعورية، وقد تبين بواسطة عملية إحصائية أن أوزانا بعينها قد شاع استعمالها شيوعا ملحوظا من لدن الشعراء حيث ظلوا يدورون حول بحور خليلية معروفة"،[2] فيستعملون بحورا محددة هي الكامل والخفيف والرمل، والطويل والمتقارب والبسيط، والسريع والمتدارك والرجز، حيث يقول إبراهيم أنيس في هذا الصدد: لقد اهتم شعراؤنا بالبحر الكامل وأكثروا من النظم فيه، حتى بدأ ينافس الطويل في منزلته القديمة، كما نرى أن البحر الخفيف قد بدأت تعلو أسهمه في سوق الشعر، أما الرمل فهو ذلك البحر الذي ظل في أشعار القدماء خامل الذكر، حتى جاء العصر الحديث ونهض به نهضة كبيرة أوشكت أن تنزله المنزلة الثانية في أوزان الشعر".[3]

ونجد صالح خرفي في ديوانه "أطلس المعجزات" قد وظف خمسة بحور وهي: الكامل، الوافر، البسيط، الخفيف، الرمل، حيث صبغت هذه الأوزان على شعره صورة فنية متماسكة، فكان يلون في موسيقاه الشعرية ليجسد الإحساس داخل العمل الشعري، فعمل على ربط بنائه الفكري ببنائه الموسيقي، وقد رتبت البحور من الأكثر استعمالا إلى الأقل استعمالا فكان أولها:

---

[1]- نوارة ولد محمد: شعرية القصيدة الثورية في اللهب المقدس، ص 160.
[2]- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص 245.
[3]- إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ص 200.

-**البحر الخفيف**: وهو يحتل المرتبة الأولى في الديوان، فقد أكثر الشاعر استعماله لذلك وظفه في ثلاثة عشرة قصيدة، وتفعيلاته هي: فاعلاتن مستفعل فاعلاتن، وقد عرف البحر الخفيف "برشاقته وخفته في الذوق والتقطيع وتميز موسيقاه بوقعها النازل الذي يتناسب مع الموضوعات الذاتية، وتوافق إيقاعه مع المشاعر ذات الطابع الأسيان الحزين، ومواطن التذكير والترجيع والشجن".[1]

فالشاعر صالح خرفي لم يحاول الخروج على أوزان سابقيه من الشعراء، بل ظل متبعا لهم متأثرا بأوزانهم.

-**البحر الكامل**: وقد احتل البحر الكامل المرتبة الثانية في ديوان أطلس المعجزات، وقد وظفه الشاعر في تسع قصائد، وهو من البحور الصافية وتفعيلاته هي: متفاعلن متفاعلن متفاعلن، ويرجع توظيفه لهذا البحر إلى الحالة الشعورية للشاعر، لما يمتاز به "من إيقاع موسيقي هادئ رصين، وما تعرف به تفعيلاته من جزالة وحسن اطراد تجعله يتناسب والموضوعات الجادة التي تحتاج إلى نفس طويل ... ثم إن طغيان النزعة الغنائية على أغلب الأعمال الشعرية من العوامل التي دفعت إلى هذا الاختيار، ذلك لأن الموضوعات الغنائية تتطلب بحورا طويلة ذات مقاطع مناسبة تتوالى فيها المقاطع تواليا رصينا هادئا".[2] مثل قصيدة مأساة تبسة، حيث يقول الشاعر:

رفعوك في ليل الكفاح منارا *** إذ غادروك أيا تبسة نارا

في كل قلب نابض قد أضرمو *** ها يستفز أوراها الأحرار[3]

ففي الأبيات نجد انسجاما، حيث تحمل موضوعا جادا فالبحر الكامل يتناسب مع موضوع القصيدة، وحالة الانفعال الهادئ للشاعر.

[1]- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص 255.
[2]- المرجع نفسه، ص 249.
[3]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 17.

-**البحر الوافر**: وقد احتل هذا البحر المرتبة الثالثة في ديوان أطلس المعجزات، واستعمله الشاعر في ثلاث قصائد وهي: (صرخة الأحرار، سلاحنا وسلاحهم، الأمم المتحدة)، وتفعيلاته هي: مفاعلتن مفاعلتن فعولن، يقول الشاعر في قصيدة سلاحنا وسلاحهم:

بإيمان وعزم من حديد *** هزمنا دولة الغرب العنيد[1]

بإيمانن وعزمن من حديدن *** هزمنا دولة لغرب لعنيدى

0/0//0/0/0//0/0/0// 0/0//0/0/0//0/0/0//

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

ويرجع استعمال الشاعر لهذا البحر كونه "يميل إلى التدفق السريع، ويمتاز باستثارة المتلقي ... فهو بحر يصلح لكل أمر من شأنه استثارة السامع أو كسبه، أو إغراقه في الحزن".[2]

-**أما البحر البسيط والرمل**: فقد احتلا المرتبة الرابعة في ديوان أطلس المعجزات، فالشاعر استعمل البسيط في قصيدتين هما (العيد والجزائر الدامية، مأساة حي القصبة)، وتفعيلاته هي: مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن، وهذا البحر كان محط اهتمام الشاعر فهو "يشكل خلفية ينهل منها الشاعر الحديث بحكم محفوظاته وقراءاته ويتخذها وسيلة يصل بها إلى القارئ الذي ألف البسيط لما فيه من بساطة وطلاوة".[3]

واستعمل الشاعر كذلك بحر الرمل في قصيدتين هما (نداء الضمير، استريحي يا جميلة)، وهما قصيدتان من الشعر الحر، وهذا البحر من البحور الصافية وتفعيلاته هي: فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن، ويمتاز هذا البحر بالانسيابية والاسترسال وهو صالح للتعبير

[1]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 53.
[2]- عبد الرضا علي: موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر، دار الشروق، الأردن، ط1، 1997، ص 112.
[3]- حسين أبو النجا: الإيقاع في الشعر الجزائري، اتحاد الكتاب، الجزائر، د.ط، 2003، ص 115.

عن المشاعر والعواطف "وهو ما يجعله يتناسب مع الانفعالات المتأججة أكثر مما يتناسب مع التأملات الفلسفية أو المواقف التحليلية التي يتغلب فيها الموضوع على الذات".[1]

لقد استطاع الشاعر أن يمنح قصائده نغما خاصا، فنلحظ جريان الموسيقى في أبياته، فقد حققت انسجاما بين موضوع القصيدة وموسيقاه.

3-2- القافية:

عرّف القدامى الشعر بأنه كلام موزون مقفى "فالقافية وحدة موسيقية لها أشكال مختلفة، أي أنها تنسيق معين لعدد من الحركات والسكنات، وأنها لذلك لها طابع التجريد الذي للأوزان"،[2] فهي عنصر أساس في تركيبة الإيقاع "وكل شعر يهمل الوزن والقافية يعد خارجا على طبيعة الخطاب الشعري".[3]

فالقافية تولد تكرار داخل القصيدة "فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها ويستمتع بمثل هذا التردد".[4]

وقد شاعت القافية الموحدة في القصيدة "فقد ظلت ملتزمة بنظام معين وقافية واحدة في الأغلب الأعم متمثلة في روي الراء والهاء، والباء والدال، والنون، الباء العين الكاف واللام والواو"،[5] إلا أن بعض القصائد لجأ فيها الشاعر إلى التنويع في القافية، "وكثيرا ما كان الشاعر تخطر له القافية قبل أن ينظم البيت الشعري ذاته، فكان ينظم البيت حينذاك تبعا للقافية التي خطرت له استملاحا للقافية"،[6] فهي وسيلة للربط بين أجزاء القصيدة فتجعلها متلاحمة "فالقافية وبسبب وقوعها في آخر البيت تتيح للقارئ فسحة من صمت تتجاوب فيها القافية في ذاكرته فإنها تكون أعلق بالحافظة وأشد أثرا من سواها من كلمات

[1]- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص 259.
[2]- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، ص 113.
[3]- نوارة ولد أحمد: شعرية القصيدة الثورية في اللهب المقدس، ص 160.
[4]- إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ص 246.
[5]- المرجع نفسه، ص 310.
[6]- عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، القاهرة، ط4، د ت، ص 22.

البيت"،[1] فهي تمنح القصيدة تناسبا في النغمات، ويشكل حرف الروي أهم حرف في القافية "لأنه مفتاحها ... والروي أظهر حروف القافية نطقا وكتابة وهو أول حرف يحدد في حروف القافية ثم ما بعده، ثم ما قبله".[2]

وقد اتفق الدارسون على أن القافية هي: الساكنان اللذان في آخر البيت وما بينهما من متحركات مع المتحرك الذي قبل الساكن الأول، ولم يزد المحدثون عن هذا التعريف ولم يجتهدوا في الإضافة فيه، بما أن الشاعر صالح خرفي ارتبط بالقصيدة العمودية وقلد القدامى، فنجده يلتزم في ديوانه "أطلس المعجزات" بالقافية الموحدة في كثير من قصائده، حيث قلد الشاعر القدامى مثل المتنبي والبحتري حتى في الوزن والقافية، إلا أنه لجأ إلى التنويع في القافية التي كللت القصائد بموسيقى عذبة، وأغلبها من الشعر الحر. أما حرف الروي فهو أيضا متنوع ففي قصيدة "الجنون الذري" غير الشاعر في حرف الروي.

ولدي إن سطت عليك الرزايا *** وأشارت لك السما بالمنايا[3]

فحرف الروي هو ألف المد.

أنت للخلد إن رمتك بعيدا *** عن الحياة الشقاء كف الفناء[4]

إنما الموت صورة شوهتها *** قاذفات الإشعاع عبر الفضاء

حرف الروي هو الهمزة.

ضاع عمري إذا افتقدت عزيزي *** فيك ثغر المنى وسحر العيون[5]

حرف الروي هو العين وهكذا حتى نهاية القصيدة.

فالشاعر في هذه القصيدة استعمل حروف الروي التالية: ألف المد، الهمزة، النون، اللام، الميم، الراء، الباء، العين، وهذا التنويع لم يأت صدفة بل هو مقصود، فهو يتغير

[1]- حسين أبو النجا: الإيقاع في الشعر الجزائري، ص 245.
[2]- صلاح عبد الحافظ: الموسيقى الشعرية، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1995، ص 63.
[3]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 117.
[4]- المصدر نفسه، ص 117.
[5]- المصدر نفسه، ص 117.

بحسب حالة الشاعر وموضوع القصيدة، فكل مقام يقتضي حرف روي، فألف المد استعملها الشاعر للإفهام والإسماع، أما حرف الميم فهو حرف شفوي لا ينادى به إلا للقريب حيث تدخل فيها المناجاة، ومن خلال هذا التنويع في الروي استطاع الشاعر أن يبلغ رسالة في هذه القصيدة كما فعل في قصائد أخرى كثيرة.

خـــــاتمة

لكل عمل خاتمة، وإيمانا منا بأن الخاتمة هي ملخص عمر البحث، وزبدة ما فيه، حاولنا أن نحدد النتائج التالية:

-إن فكرة الالتزام في الأدب قديمة وجديدة في الوقت نفسه، لا يستطيع أي عصر تغييبها، فقد ظهر أثرها بجلاء حيث ضربت بجذور عميقة في حياة الشعوب وآدابها.

- يعد الشاعر صالح خرفي واحدا من أهم شعراء الثورة الذين استطاعوا بجدارة إثبات هويتهم الشعرية، قدم في نصوصه شعرا ملتزما له عمق الفكر وبساطة التوصيل متنا ولا عددا من الموضوعات، وعلى رأسها موضوع الوطن الذي أعطاه مكانة خاصة، فقد كان شاهد عيان على ما يحصل في وطنه، لذلك جاءت أشعاره صوتا مدويا من أجل تحقيق كرامة الشعب الجزائري وحريته، فانصراف الشاعر إلى الشعر الملتزم، ذلك لأنه يعلم وظيفته في الحياة فكانت قصائده محملة بمضامين فكرية تستند على فهم واضح لوظيفة الأدب الاجتماعية والسياسية.

- كان شعره بمثابة الوثيقة التاريخية، فلا تفوته مناسبة أو حادثة إلا وألف فيها قصائد فقلمه حاضر في كل مناسبة، فكانت الثورة تلهمه وتجعله كصخرة من صخور الأطلس الشامخ.

- تعددت المواضيع والقضايا في ديوان "أطلس المعجزات"، ومن أهم القضايا التي أثارت الشاعر هي قضية فلسطين التي تناولها في أكثر من قصيدة، فهو يرى أن القضية الفلسطينية هي قضية العالم العربي كله، كما عبر عن استيائه لما يحصل في دول العالم الثالث في قصائد تظهر شعوره الإنساني.

- عانى الشاعر صالح خرفي من الغربة والابتعاد عن الوطن، فخلف ذلك في نفسه الكثير من الحزن والاشتياق، مما جعلته يبدع في إظهار مشاعره وتفجيرها في شعره.

- استعان الشاعر في لغته الشعرية إلى توظيف القرآن الكريم، فنلمح في شعره اقتباس لآيات قرآنية كما اعتمد على بعض الألفاظ القرآنية، التي أضافت للقصيدة تعبيرا جديدا

مليء بالحيوية، كما لجأ إلى توظيف التراث، تأثرا منه بالشعراء القدامى أمثال المتنبي والبحتري، فالقارئ لشعره يحس أنه يتنفس في جو القصائد الجاهلية، وقد حوى شعره الشخصيات التاريخية لما لها من وقع في نفوس الشعب الجزائري التي تعد رمزا للبطولة والشجاعة، كما وظف الأمثال العربية القديمة التي تثبت أصالته وتعلقه بالماضي.

- اعتنى الشاعر بالصورة الشعرية القديمة التي تمثلت في التشبيه والاستعارة والكناية، فكان شعره أغنى بالمجازات وأوصل وشيجة بالذات يكتنز بالوظيفة التعبيرية التي تفصح عن الانفعالات والعواطف والأحاسيس، وتقوى على إثارة المشاعر لدى المتلقي فألفاظه فيه تكاد تفرغ من دلالتها العادية لتشحن بدلالات إضافية، فيعطي بعدا جديدا ودلالة تتناسب مع الفكرة والشعور.

- إن الشاعر صالح خرفي بالرغم من أن قصائده كانت تلبية فورية لأحداث الثورة، وبالرغم من حالة الغربة التي عاشها، إلا أن شعره لا يخلو من العبارات والصور التي تبعث على التفاؤل والأمل والإشراق، فقد تداخلت تجربته الذاتية بالقضايا الوطنية الواعية، والمشاعر القومية والإنسانة العليا، فجاءت لغته مفعمة بالحماس وبقوة الوقع على النفوس والأسماع.

- اعتنى الشاعر بالموسيقى الخارجية التي تمثلت في الوزن والقافية، فوظف في ديوانه خمسة بحور منحت شعره الانسيابية والجمال الفني وهي: الخفيف، الكامل، الوافر، البسيط، الرمل، وهي أهم البحور المستعملة في العصر الحديث، وقد هيمن البحر الخفيف لسهولته وخفته، كما أنه يخدم القضايا التي عالجها الشاعر، كما منح القصائد موسيقى تبعث على الحركية والسرعة والاستمرارية، وبقي محافظا على القافية في قصائد كثيرة من الديوان.

وفي الأخير نرجو أن لا نكون قد أجحفنا في حق الشاعر، فإن بلغنا هذا فلله الحمد وإذا قصرنا فالكمال لله وحده.

ملحق:

"ولد صالح بن صالح خرفي سنة 1932 بالقرارة (الواحات) وتلقى دراسته الإبتدائية والثانوية بمدرسة ومعهد الحياة بنفس البلدة، تابع دراسته في جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية بتونس سنة 1953، والتحق بكلية الآداب بجامعة القاهرة سنة 1957 وحصل على الليسانس في اللغة والأدب العربي سنة 1961 وفي سنة 1966 حصل على الماجستير بتقدير ممتاز برسالة عن شعر المقاومة الجزائرية 1830ــ 1930 وفي سنة 1970 حصل على درجة دكتوراه الدولة بمرتبة الشرف الأولى بأطروحة عن الشعر الجزائري الحديث، مثل الجزائر وهو طالب في المشرق في جل المؤتمرات الأدبية والمهرجانات الشعرية في الوطن العربي"[1].

"لقد التحق الشاعر الدارس الجامعي والصحافي الدبلوماسي صالح خرفي بربه في صمت ودفن بمدينة القرارة يوم السابع والعشرين نوفمبر 1998"[2]

الوظائف العلمية والإدارية:

- "عضو مؤازر بمجمع اللغة العربية الأردني سنة 1989.
- عضو مراسل بمجمع اللغة العربية بدمشق سنة 1986.
- عضو اللجنة الوطنية للتعريب في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي سنة (1971-1976) بالجزائر.
- عضو لجنة إصلاح التعليم العالي بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر سنة 1971.
- عضو مؤسسي لاتحاد الكتاب الجزائريين سنة 1964.
- عضو المجلس الإداري (اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين) فرع تونس سنة 1956."[3]

---

[1]- محمد الأخضر عبد القادر السائحي: روحي لكم تراجم ومختارات من الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1986، ص 203.

[2]- عبد الملك مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة، د.ط، د .ت، ص382.

[3]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 176.

النشر العلمي والفكري والأدبي:

1- الأبحاث والدراسات:

- شعراء من الجزائر 1969.
- صفحات من الجزائر 1974.
- الشعر الجزائري الحديث 1975.
- الجزائر والأصالة الثورية 1978.
- شعر المقاومة الجزائرية 1982.
- في ذكرى الأمير عبد القادر الجزائري 1984.
- في رحاب المغرب العربي 1985.

2- الشعر:

- صرخة الجزائر الثائرة 1958.
- نوفمبر 1961.
- أطلس المعجزات 1967.
- أنت ليلاي 1974.
- من أعماق الصحراء 1991.

3- سلسلة الأدب الجزائري الحديث:

- المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث 1983.
- عمر بن قدور الجزائري 1984.
- حمود رمضان 1985.
- محمد السعيد الزاهري 1986.
- محمد العيد آل خليفة 1986.
- الأديب الشهيد أحمد رضا حوحو 1991.[1]

[1]- صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة ، ص 178- 179.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: رواية ورش

المصادر:

1)صالح خرفي: الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، د.ط، 2005.

المعاجم اللغوية:

2) ابن منظور: لسان العرب تح: عامر احمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج12، ط1، 2003.

3) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر احمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السرد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1998.

4) الفيروز أبادي: قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ج4، ط1، 1999.

5) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية، جمهور مصر العربية، ط4، 2003.

المراجع:

6) إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1952.

7) إبراهيم رماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د ط)، 2007.

8) أبو القاسم سعد الله :دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007.

9) إحسان عباس :اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، الكويت، ط2، 1998.

10) احمد أبو حاقة : الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1979.

11) أحمد شرفي الرفاعي :الشعر الوطني الجزائري من سنة 1925 إلى سنة 1954، دار الهدى الجزائر، د.ط، 2010.

12) البحتري: ديوان البحتري، تح: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ج2، ط2، 1973.

13) بدر شاكر السياب ديوان شاكر السياب: دار العودة، بيروت، المجلد1، د.ط، 1974.

14) بوجمعة بوبعيو: توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، منشورات مخبر الأدب العربي القديم والحديث، الجزائر، ط1، 2007.

15) جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط3، 1992.

16) حسين أبو النجا: الإيقاع في الشعر الجزائري، اتحاد الكتاب، الجزائر، د ط، 2003.

17) حواس برى: شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1994.

18) الربيع بوشامة: ديوان الربيع بوشامة، جمع وتقديم جمال قنان، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2010.

19) رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي، منشاة المعارف، القاهرة، د.ط، 1988.

20) شلتاغ عبود شراد: حركة الشعر الحرفي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1985.

21) صلاح عبد الحافظ: الموسيقى الشعرية، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1995.

22) عبد الحميد هيمة: الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، دار هومة، الجزائر، د ط، 2005.

23) عبد الرضا علي: موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر، دار الشروق، الأردن، ط1، 1997.

24) عبد العزيز شرف :المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، لبنان، د.ط، د.ت.

25) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، علم البيان، تح: رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

26) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعليق عليه: أبو فهد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، 2000.

27) عبد اللطيف شرارة : معارك أدبية قديمة و معاصرة، دارا لعلم للملايين، بيروت، ط1، 1984.

28) عبد الله الركيبي الأوراس في الشعر العربي، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر والتوزيع، د.ط، 2009.

29) عبد الله الركيبي : الشعر في زمن الحرية، دار الكتاب العربي' الجزائر، د.ط، 2009.

30) عبد الله الركيبي: قضايا عربية من الشعر الجزائري المعاصر، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط، 2009.

31) عبد الله الركيبي: فلسطين في الأب الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط، 2009.

32) عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981.

33) عبد الله الركيبي: دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث'، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط، 2009.

34) عبد المالك مرتاض: معجم الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة، د.ط، د.ت.

35) عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر قضاياه،وظواهره الفنية، و المعنوية، المكتبة الأكاديمية، مصر، ط 5، 1994.

36) عز الدين إسماعيل :الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت.

37) عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، القاهرة، ط4، د ت.

38) عصام حفظ الله حسين واصل: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر أحمد العواضي أنموذجا، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011.

39) عمار بن زايد النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د.ط، 1990.

40) عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث تاريخا و أنواعا وقضايا وإعلاما ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

41) عمر بوقرورة: الغربة و الحنين في الشعر لجزائري الحديث، 1943، 1962، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، د.ط.

42) فليب تودي هواردريد: أقدم لك سارتر، تر: إمام عبد الفتاح أمام، المجلس الأعلى للثقافة، د.ط، 2002.

43) محمد الأخضر عبد القادر السائحي: روحي لكم تراجم ومختارات من الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1986.

44) محمد العيد آل الخليفة: ديوان شعراء الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د-ط، 2010.

45) محمد بلقاسم خمار:ديوان بلقاسم خمار. أطفالنا للنشر و التوزيع، الجزائر، ج2، د.ط، 2010.

46) محمد طمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة و الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د.ط، د.ت.

47) محمد غنيمي هلال : قضايا معاصرة في الأدب و النقد، دار النهضة مصر، القاهرة، د.ط، د.ت.

48) محمد مصايف فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث' الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د.ط، 1972.

49) محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984.

50) محمد مصايف: دراسات في النقد والأدب، المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزار، د.ت، د.ط

51) محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925-1975)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1985.

52) محمود درويش : ديوان محمود درويش، العودة، لبنان، ط14، 1994.

53) مصطفى بيطام :الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1998.

54) مفدي زكريا: اللهب المقدس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د.ط، 2009.

55) نسيب نشاوي : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية،في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط،، 1984.

56) نوارة ولد أحمد: شعرية القصيدة الثورية في اللهب المقدس، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2008.

57) نور سلمان :الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير، دار الأصالة للنشر و التوزيع، ط1، 2009.

58) الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

59) الوناس شعباني : تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى سنة 1980، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت.

60) يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي الحنين إلى الأوطان، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008.

61) يوسف أبو العدوس: التشبيه والاستعارة منظور مستأنف، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ط1، 2007.

المجلات:

62) وليد قصاب :الالتزام الأدبي في المفهوم الإسلامي، مجلة أفاق الثقافة والتراث، كلية الدراسات الإسلامية و العربية، دبي، السنة السادسة، 1998، العدد 22 23.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

مقدمة أ

تمهيد 4

الفصل الأول: الالتزام بين رؤية الغرب وتأصيل العرب.

1- مفهوم الالتزام. 7

1-1 لغة 7

1-2 اصطلاحا 8

2- الالتزام عند الغرب 11

3- الالتزام عند العرب 15

3-1 الالتزام في الشعر العربي 16

3-2 الالتزام في الشعر الجزائري 19

الفصل الثاني: محاور الالتزام في ديوان أطلس المعجزات.

1- المحاور الموضوعية (الجماعية) 27

1-1 الالتزام بالقضايا الوطنية 27

1-2 الالتزام بالقضايا العربية والإنسانية 38

2- المحاور الذاتية 43

2-1 الاغتراب والحنين 44

الفصل الثالث: الخصائص الفنية في ديوان أطلس المعجزات

1- اللغة الشعرية 52

1-1 توظيف القرآن 53

1-2 توظيف التراث 55

2- الصورة الشعرية 60
2-1 التشبيه 61
2-2 الاستعارة 63
2-3 الكناية 66
3- الموسيقى الشعرية 69
3-1 الوزن 71
3-2 القافية 74
خاتمة 78
ملحق 81
قائمة المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة:

حاولنا في هذه الدراسة الموسومة بـــ"الالتزام في الشعر الجزائري" تسليط الضوء على واحدة من بين أهم القضايا الأدبية في العصر الحديث وهي قضية الالتزام في الأدب، وتجلياتها في أدبنا الجزائري من خلال الشاعر صالح خرفي الذي كان من بين الشعراء الملتزمين الذين أحسوا بالمسؤولية تجاه قضايا أمتهم ، فجاءت لغته ثورية كتبت في واقع حي في صخب المعارك، مستحضرة التراث والتاريخ.

Résumé :

Nous avons abordé dans cette étude marqués avec «engagement dans le Poésie algérien" une des questions littéraires les plus importantes dans l'âge moderne, un problème que l'engagement dans la littérature, et ses manifestations dans la littérature algérienne moderne de la prestation de salah Khrfi poète qui était parmi les poètes dévots qui se sentaient responsabilité à l'égard des questions leur nation, est venu un langage révolutionnaire écrite dans une réalité vivante dans les batailles de hustle, formulé patrimoine et l'histoire.